وألزمهم كلمة التقوى

وكانوا أحق بها وأهلها

التقوى

إسلامية شهرية للدعوة إلى الله

المجلد ٩

المجلد التاسع - العدد الحادى عشر ، شوال وذو القعدة ١٤١٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٩٧م

تحطيم أرقام قياسية أم حلم حالمون ! ! (٢)

من هو الحصن الحصين لهذا الزمن ؟ (٧)

آية سماوية على صدق الإمام المهدي عليه السلام (٨)

ولَنِعمَ ما بَعثَ الإله وأيّدا (٢٤)

الله أكبر خربت خيبر (٢٥)

سُبل نجاة خير أمة أخرجت للناس (٣١)

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

صورة الغلاف

- هو سيدنا الحاج مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه النجل الأكبر والخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.
- وُلد في ١٢ يناير ١٨٨٩ الموافق ٩ جمادى الأولى ١٣٠٦ هـ بقاديان، الهند.
- تلقى والده سيدنا الإمام المهدي عليه السلام بشارة من الله حول ولادة هذا الإبن المبارك في فبراير ١٨٨٦.
- تشرف بمنصب الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود في ١٤ مارس ١٩١٤، وهو في سن الخامسة والعشرين.
- أبٌ للخليفتين الثالث والرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام
- تُوفي في صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٥ بعد قيادة تاريخية للجماعة لأكثر من نصف قرن.

(التفاصيل داخل هذا العدد ص ٨)

المجلد التاسع - العدد الحادى عشر
شوال وذو القعدة ١٤١٧ هـ / مارس (آذار) ١٩٩٧م
Volume No. 9, Issue No 11, March 1997

بسم الله الرحمن الرحيم

التقوى

شهرية للدعوة الإسلامية
تصدرها الشؤون العربية
بالجماعة
الإسلامية الأحمدية العالمية

رئيس التحرير
أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير
طاهر عبد العزيز
نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

دار النشر والتوزيع
الشركة الإسلامية الدولية
الإدارة : مظفر أحمد
الطباعة: موسى قيبوب
كمبيوتر: عبادة بربوش

عنوان المراسلة:
The Editor (Attaqwa)
Islamabad, Sheephatch Lane,
Tilford, Surrey GU10 2AQ, UK

دار الرقيم للطباعة
إسلام أباد - تلفورد - بريطانيا

في هذا العدد

الحلم والحالمون ٢

في رحاب القرآن ٣

من جوامع الكلم ٦

كلام الإمام ٧

المصلح الموعود.. آية سماوية بينة
على صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام ٨

ولَنِعم مَا بَعث الإله وأيَّدا ٢٤

السيرة الطاهرة ٢٥
(حلقة ١٤)

كنتم خير أمة أخرجت للناس ٣١
(حلقة ٤)

ثمن النسخة ١٨ ج ك والاشتراك السنوي ١٨ ج ك
أو ما يعادلها، وترسل القيمة إلى عنوان المجلة

تتردد بين الآونة والأخرى مقولات في الشارع الثقافي العربي تتحدث عن "الحلم العربي"، وليس هناك أجمل من أن يحلم الإنسان. إن الحلم مهنة ممتعة إذا كان من يزاولها قادر على أن يملك ويصنع وسائل تحقيقها.

فلا أحد منا يقف في وجه الحلم عندما يكون الهدف هو انتشالنا من واقعنا المّر الذي يشهد نكسات يندى لها الجبين..

نحن هنا لا نبالغ ولكننا نواجه..

نحن لسنا ضد الحلم الذي يخلصنا من استغلال الغير ويضمن لنا حريتنا واستقلالنا.

ولسنا ضد الحلم الذي يطهر عقيدتنا ويخلصنا من كل الرواسب والعوائق.

ولسنا ضد الحلم الذي يصنع لنا حضارة قادرة على الوقوف والاستمرار بشقيها المادي والروحي.

ولكن الساحة العربية وللأسف تحمل لنا دائما مؤشرات تجعلنا نضع العديد من إشارات الاستفهام بعد جملة.. هل هذا هو الحلم؟

فهل الحلم أن نهرع إلى الأجنبي كي نستنجد به لحماية أراضينا وممتلكاتنا. وممن.. من جارنا العربي المسلم؟!

وهل الحلم أن تشهد المدن العربية العديد من المهرجانات الفنية حيث يسطع من يسمونهم بالنجوم من المطربين والممثلين، ونسمع عن مهرجانات للتسّوق وافتتاح متكرر لدُور التسوق الضخمة، دون أن نجد أي تطلع لافتتاح مراكز البحوث العلمية، والجامعات التي يمكن أن تصبح نقطة استقطاب للأدمغة العلمية كسابقاتها في طليطلة بالأندلس؟!

وهل الحلم فقط أن ندخل موسوعة جنيس للأرقام القياسية من خلال **صنع أكبر كعكة في العالم؟!** وإن صدمكم الخبر فاسألوا منظمي أمر هذه الكعكة الأُعجوبة في مدينة "دبي"، لعلهم أضافوا من خلالها الكثير لتاريخنا وشخصيتنا ووجودنا؟!

نحن في "التقوى" ضد الحلم الذي يخدرنا ويجعلنا مجرد دمية تحركها خيوط الدجال ووسائله. وهذا الحلم الذي يجعلنا نهدر طاقاتنا ونقلد الآخرين ونكتفي بالقشور دون الجوهر.

ونحن ضد الحلم الذي يجعل حضارتنا مجرد سلطة "مكياج" تحاول عبثا تجميل وجه قبيح.

إن أردنا أن نعيش الحلم... فلننظر إلى الحلم العظيم الذي تحقق على يدي الرسول الكريم ﷺ وإن فاتنا زمن الرسول الأكمل، فها هو خادمه مجدد آخر الزمن حضرة ميرزا غلام أحمد يدعونا إلى استرجاع الحلم الضائع..

لماذا لا نحاول تفهم رسالته؟.. فإن كان صادقًا يصبنا بعض الذي يعدنا وإن كان كاذبًا.. فعليه كذبه.

لماذا لا تحاولون.. أيها الحالمون.. **(التقوى)**

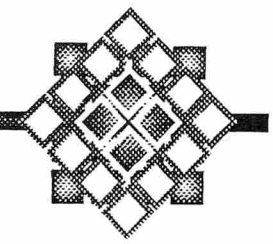

في رحاب القرآن

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد (المصلح الموعود رضي الله عنه)

الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

ترجمة: المرحوم محمد حلمي محمد الشافعي

﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون﴾

(البقرة: ١٣٥).

شرح الكلمات:

خلت - خلا: مضى. يقال خلا الشيء أو الزمان: مضى (المفردات). وخلا فلان: مات (اللسان).

خلت: ماتت: انقضت؛ صارت إلى الخلاء.. وهو الأرض التي لا أنيس فيها.

التفسير:

يظن الناس عموما أن أعمال آبائهم سوف تغنيهم وتفيدهم. كانوا صلحاء فنحن أولادهم وسوف نكون معهم في الآخرة. ولكن الله تعالى يدحض هذا الظن فيقول إن أعمالهم كانت معهم، وأعمالكم معكم.. ولا تُسألون عما كان يعمل آباؤكم، وإنما تسألون عما كنتم تعملون أنتم. لو كنتم مسئولين عن أعمالهم أمكن أن تكتب لكم النجاة.. ولكن السؤال الذي سوف يُوجه إليكم؛ ماذا كنتم أنتم تعملون؟ فقال الله تعالى: ﴿لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾.. أي أن أعمالكم الحسنة هي التي سوف تفيدكم، أما أعمالكم السيئة فلا تكتب في أعمالهم. لن تسألوا عما كان إبراهيم وإسحاق (عليهما السلام) وغيرهما يفعلون، وإنما تسألون عما كنتم أنتم تعملون.

﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾

(البقرة: ١٣٦).

شرح الكلمات:

حنيفاً - الحنيف: المائل عن الشيء؛ والمائل عن الضلالة إلى الهدى (المفردات)؛ والحنيف: المستقيم؛

الصحيح الميلان إلى الإسلام (أقرب الموارد).

وهناك معنى آخر للحنيف ثابت من القرآن الكريم وهو الذي يؤمن بالرسل كلهم، لأن الله تعالى يذكر بعد هذه الآية مباشرة ﴿قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق.. إلى قوله تعالى.. وما أُوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾. وقد ذكر ابن كثير قولاً لأبي قلابة، وهو أن الحنيف الذي يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم (تفسير ابن كثير، تحت هذه الآية). ولا أدرى من أين استدل على هذا القول، ولكن استدلالي من الآية التالية.

التفسير:

يقول الله تعالى إن اليهود يدَّعون أنه إذا صار الإنسان يهوديا نجا، ويدعي النصارى أنه إذا كان الإنسان مسيحيا نجا.. ولكن الفئتين كلتيهما على خطأ، بل الحق أن الإنسان لا يفوز بالنجاة إذا اعتنق اليهودية أو النصرانية، وإنما تتوقف نجاته على أن يتبع ملة إبراهيم. ولم يقل الله هنا أن نجاة الإنسان متوقفة على أن يدعى إبراهيميا، لأن ذلك يكون مثل ادعاء اليهود والنصارى بالانتساب إلى دين ما.. ولكن النجاة الحقة أن يتبع الإنسان طريق الهداية، وهذا ما كان يفعله إبراهيم، وهذه هي ملَّته.. إذ كان دائما مطيعا لأوامر الله تعالى.

الواقع أنه تتسرب إلى أذهان أتباع أي دين من أديان العالم زمنَ انحطاطهم فكرة أن النجاة متوقفة على الانضمام إلى هذا الدين أو ذاك، ولكن هذه الفكرة خاطئة، لأن النجاة متوقفة على فضل الله تعالى، وطريقة جذب هذا الفضل الإلهي هو الطاعة التامة لله. هناك إمكانية النجاة في دين صادق مادام الانضمام إليه يؤدي إلى طاعة الله، أما إذا لم يؤد إلى طاعة الله فلا مكان للنجاة عن طريقه. لذلك عنّف الله اليهود والنصارى الذين كانوا يؤكدون بأن من أراد الهداية فعليه أن يدخل في دينهم.. فقال لهم؛ هل مجرد الانضمام إلى دين ما يؤدي إلى النجاة؟ كلا، إنما النجاة تتوقف على أن يتبع الإنسان ملة إبراهيم، وكانت طريقة إبراهيم أنه كان يُسْلم إلى كل أمر يأتيه من الله ويقبله. هذا هو دين إبراهيم.

لقد ذُكر عن "الحنيف" أنه ذلك الذي يكون مائلا عن الضلالة إلى الهدى، والحنيف أيضا من يحب الإبسلام ويفديه بكل شيء، ويوجه اهتماماته إلى الله. وقد ذكرنا قول أبي قلابة المفسر الكبير وهو من التابعين أن الحنيف هو من يؤمن بالرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، ولا يرفض أحداً منهم. إذن فقوله تعالى ﴿ملة إبراهيم حنيفاً﴾ يبيّن أن إبراهيم كان حائزا على مقام من العبادة والطاعة بحيث أن مجرد تصور الضلالة لم يكن ليتطرق إليه أدنى تطرق، وإنما كان دأبه الطاعة الكاملة والاستسلام التام لأوامر الله تعالى.

ثم قال: ﴿وما كان من المشركين﴾، وبهذه الجملة المضافة إلى قوله ﴿حنيفاً﴾ - أي من يؤمن بكل رسول - ألقى الضوء على حقيقة أن الذي يقفل باب الإلهام والنبوة والرسالة ويتوقف عند مقامٍ فإنه في الحقيقة مشرك.. لأن أنبياء الله كمرآة

تعكس صفاته، وعن طريقهم يتجلى التوحيد الحقيقي في العالم. التوحيد لا يعني فقط أن يعتبر الإنسان الله تعالى واحدا أحدا، بل إن أهم مقومات التوحيد أن يؤمن أن الله تعالى وحيد فريد في جميع صفاته، ولا شريك له من المخلوق في هذه الصفات. والحق أنه عندما ينقضي زمن طويل على بعث نبي فالذين يقرون بالتوحيد أيضا يقعون في أنواع الشرك، ويختفي عنهم الوجه الحقيقي لله تعالى، كما كان الحال عند بعث سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. فالمسلمون كانوا يؤمنون بوحدانية الله تعالى، ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون بأن المسيح الناصري عليه السلام قادر على أن يحيي الأموات، ويخلق الطيور، ويعلم علم الغيب. والظاهر البيّن أن كل هذه الأمور هي من عقائد الشرك. إن سيدنا المهدي - إلى جانب إصلاحه للعقائد الأخرى لدى المسلمين - قام بدحض قويٍّ لمثل هذه العقائد الشركية، وأقام في الدنيا توحيد الله الخالص؛ فبدون الإيمان بأنبياء الله تعالى يكون من المستحيل قيام التوحيد الحقيقي في العالم. ولذلك عندما ذَكر الله أن الإيمان بذاته -عز وجل- ضروري.. ذكر أن الإيمان بأنبياء الله أيضا ضروري، وأنه لو لم يأت هؤلاء الأطهار إلى العالم لم يستطيع الناس رؤية وجه الله، ولم يستطيعوا الخروج من هذه الضلالة والظلمات. وما دامت معرفة الله منوطة بالإيمان بأنبيائه.. لذلك أضاف قوله: ﴿وما كان من المشركين﴾ إلى قوله ﴿حنيفا﴾.. لينبه إلى أن إبراهيم لم يكن من المشركين، لأنه كان يؤمن بدوام سلسلة النبوة. ولذلك أمر في الآية التالية على الفور: أننا نؤمن بالأنبياء السابقين جميعا وما أوتوا من ربهم، ونؤمن أيضا بما يُعطَى النبيون في المستقبل.

ومما لا شك فيه أن قوله تعالى ﴿وما كان من المشركين﴾ يعني أيضا أن إبراهيم كان بريئا من الشرك تماما، وكان يعبد إلها واحدا، والدليل على ذلك أنه على الرغم من أن مشركي مكة كانوا قد وضعوا في الكعبة المشرفة ثلاثمائة وستين صنما.. ولكنهم لم يكونوا يعتقدون أن إبراهيم كان يعبد أحدا منها، بل كانوا يقرون أنه كان موحِّدا كاملا، ورواياتهم القديمة تصدق ذلك. كما تؤكد أحوال إبراهيم الواردة في التوراة أنه لم يكن في تعاليمه أي شائبة من الشرك. هذا المعنى صحيح وفي محله، ولكن إضافة ﴿ما كان من المشركين﴾ إلى قوله ﴿حنيفا﴾ يبين أن المراد من المشرك هنا ليس ذلك الذي يقع في أعمال الشرك المعروفة وإنما المراد الذي يعتقد أن النبوة قد انقطعت، وأن باب الوحي مسدود.. لأنه بهذه العقيدة الفاسدة التي اخترعها يحول دون انتشار توحيد الله الحقيقي، في حين أن الطاعة الحقيقية هي أن يصدق ويؤمن ويقبل الإنسان ما يأمر به الله تعالى، ويلبي دعوة كل نبي من عند الله في أي زمن.

(يُتبع)

من جوامع الكلم

حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زبيد الإيامي عن الشعبي عن البراء رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر. من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه لأهله ليس من النسك في شيء. فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح، فقال: إن عندي جذعة، فقال: إذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك. قال مطرف عن عامر عن البراء قال النبي ﷺ: من ذبح بعد الصلاة تم نسكه وأصاب سنة المسلمين. (صحيح البخاري، كتاب الأضاحي)

حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أي شهر هذا، قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة، قلنا: بلى، قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس البلدة. قلنا: بلى. قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم. قال محمد وأحسبه قال: وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. وكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي ﷺ ثم قال: ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟ مرتين. (نفس المرجع السابق)

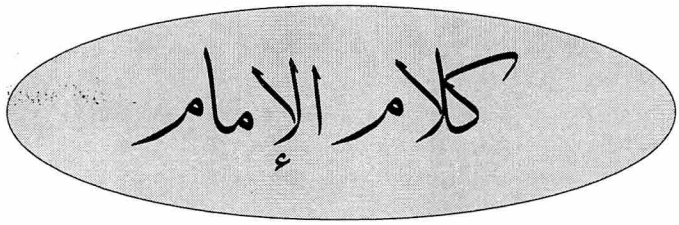

مقتبسات من كلام سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود، حضرة مرزا غلام أحمد - عليه السلام

الحصن الحصين

أعزتي وأحبتي، أيتها الأغصان الخضراء من شجرة وجودي، يا من دخلتم في زمرة المبايعين على يدي برحمة من الله عليكم، وتبذلون في سبيل ذلك حياتكم وراحتكم ومالكم. أعرف أنكم سوف ترون طاعة أوامري مدعاةً لسعادتكم، وأنكم لن تألوا جهدا في العمل بها. ولكن لا أريد أن أفرض عليكم لهذه الخدمة شيئا معيّنا بلساني.. ذلك كي تقوموا بخدماتكم عن طيب نفس، لا مضطرين بسبب أوامري.

من هو صديقي ومن هو حبيبي؟ إنما هو ذلك الذي يعرفني.

ومن ذا الذي يعرفني؟ إنما هو ذلك الذي يوقن بأني مُرسَل، ويصدقني كما يُصدَّق المرسلون. الدنيا لا يمكن أن تقبلني لأنني لست منها، ولكن الذين أُوتيت فطرتهم حظًا من ذلك العالَم (العلوي)، فهم الذين يقبلونني.. ولسوف يقبلونني.

من تركني إنما ترك الذي بعثني. ومن ينشيء صلة بي فإنما ينشيء صلته بالذي جئتُ من عنده. إن في يدي مصباحا لسوف ينال من نوره من يأتيني، ولكن الذي ينأى بسبب الوهم وسوء الظن سوف يُلقى في الظلمات.

أنا الحصن الحصين لهذا الزمن. من دخله أنقذ نفسه من اللصوص وقطاع الطريق والوحوش، ولكن الذي يود أن يبقى بعيدا عن جُدراني فالهلاك محيط به من كل جانب.. حتى أن جثته لن تسلم من الضياع.

ومن الذي يدخل هذا الحصنَ؟ إنما هو ذلك الذي يَدَعُ السيئة ويختار الحسنة، ويترك العوج ويسلك طريق الحق، ويتحرر من عبودية الشيطان، ويصير عبدا مطيعا لله تعالى. كل من هو كذلك فهو مني وأنا منه. ولكن لا يقدر على ذلك أحد إلا من يلقيه الله تحت ظل نفس من النفوس المزكّية؛ فيضع هذا قدمه في جحيم نفس ذلك.. فتخمد كأن لم تكن فيها نار قط. عندئذ يحقق تقدما تلو تقدم حتى يحل فيه روح الله، ويستوي رب العالمين على عرش قلبه بتجلٍّ خاص.. فتحترق إنسانيته القديمة، ويوهب إنسانيةً جديدة طاهرة. ويتصل الله به اتصالا جديدا خاصا كأنه إله جديد. فينال في هذه الدنيا كل متاع طاهر لحياة الجنة.

(فتح إسلام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٤)

المصلح الموعود..

آية سماوية بيّنة على صدق دعوة الإمام المهدي عليه السلام

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه
(المصلح الموعود)
الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام

إعداد: محمد نعيم الجابي

إذا كان التاريخ الإسلامي يحمل لنا أنباء كثيرة عن شخصيات لعبت دورا هاما في تغيير الخارطة الإسلامية فإن الشخصية التي نتحدث عنها في هذا العدد، هي شخصية متميزة في التاريخ الإسلامي المعاصر.

لربما يكون هذا الكلام مألوفًا عند المسلمين الأحمديين ولكني أظن أنه بحاجة ماسة إلى المزيد من الشرح لبقية قراء "**التقوى**".

ونحن نجد العذر لهم لأنهم لم يسمعوا و لم يقرأوا ما سنورده لاحقًا وذلك بسبب التَعْتيم الإعلامي الذي يسود في العديد من البلدان العربية والإسلامية حيث يتم تجاهل كل ما يخص الجماعة الإسلامية الأحمدية، وكأن الجماعة تشكل ذلك.. " الغول" الذي سيقضي على ما تبقى من الجسد الإسلامي.

الشخصية التي سنتناولها هي شخصية الخليفة الثاني لحضرة ميرزا غلام أحمد وإذا كان القارئ يتساءل الآن عن الميزة الخاصة في هذه الشخصية الإسلامية؟.. وعلى ماذا تعتمد في حكمك الذى أصدرته باعتبارها فريدةً؟

فأقول له.. على مهلك قليلاً.. وتعال الآن نتجول معًا بين تفاصيل هذا الشخصية ولتؤجل حُكمَكَ إلى آخر جملة في هذا المقال.

معايير هامة

إن المعايير التي تميّز أي شخصية تكمن في ملامح معينة تميزّ مراحل تطورها وأول تلك المعايير هو ذلك الذي يخص قدومها إلى هذا العالم وسنطلق عليه عنوان

(**الولادة**) وأما ثاني تلك المعايير فهو تفاصيل حياتها المتداخلة وسنطلق عليه عنوان (**المسيرة**).

ومن دون أي شك أرى أن دراستنا العميقة لهاتين المرحلتين ستمكننا بشكل يقيني من الحكم على مدى تَفرد هذه الشخصية واتساع رقعة تأثيرها. وإذا كان القارئ الكريم قد تشوق للخوض في تفاصيل هذه الشخصية، فإني أزيده تشوقًا وأخبره أن الرسول الأكمل محمد ﷺ قد تنبأ بنفسه عن ظهور هذه الشخصية كما تنبأ عن قدوم المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام.

ونحن هنا لن نكتفي بمقولة أن ثمار الشجرة الطيبة.. طيبة أيضًا بل سنسعى للتدليل على جلال تلك الشخصية من خلال المعايير السابقة التي ذكرناها، ولنتاول الآن أولها:

الولادة

إن الظروف التي أحاطت بولادة الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه مثيرة وغريبة في ذات الوقت، لأن ولادة هذا الطفل قد بشّر بها أكمل الخلق سيدنا محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرنا.. تصوروا!

وهذا ما أخبرنا به ابن عمر رضي الله عنهما الذي ذكر عن رسول الله ﷺ قوله: "ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، يتزوج ويُولد له" (مشكاة المصابيح، باب نزول عيسى بن مريم). مما يدل على أن لذلك الولد أهمية خاصة وإلا لما كان هناك حاجة لذكر الولد لأنه أمر عادي الحدوث.

وعند بعثة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود كان حضرته على يقين بأن هذه النبوءة ستتحقق في شخصه وأن الله سيهبه ولدًا صالحًا يكون من عباد الله المكرمين.

طبعًا، كل منا يمكن أن يولد له ولد، ولكن هل يستطيع أحدنا أن يدّعي أن الله قد أخبره أنه سيولد له خلال مدة معينة ولد، وأن هذا الولد سيكون ذا صفات خاصة.

وما أعنيه أن يقول أحدنا.. سيولد لي ولد عظيم، ذكي، يحمل الكثير من العظمة والجلال؟ ويفيض بالعلوم الظاهرية والباطنية؟ ويطلع على أسرار القرآن الكريم؟.. ويصل صيته إلى بقاع بعيدة؟.. من منا يستطيع قول ذلك؟.. أظن أن لا أحد لأنه سيعرض نفسه للتهكم والسخرية.. ولكن مهلاً.. يمكن حدوث ذلك فقط في حالة واحدة، إذا كان مطلعًا على الغيب وهذا عادة لا يحدث دون معونة رب العالمين الذي يُطلع على غيبه من يرتضي. وقد حدث ذلك بشكل مدهش مع حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

لقد قضى حضرته أربعين يومًا في ابتهال وتضرع مستمرين طالبًا من ربه العون حيث كان محاطًا بتحديات مستمرة ممن حوله.. ممن رفضوا أن يصدقوا دعوته.. وسخروا منه.. وطالبوه بآيات صدق وإثبات لدعوته.

ومضت الأيام وهو مستمر بالدعاء يستمطر عون الله تعالى كي يحظى بآية سماوية بيّنة تصد هجمات المكذبين.

وانهال بعد ذلك المطر الروحاني وحَظِيَ حضرته بآية عظيمة يتعجب لها المرء وهي تؤكد صدق قائلها لأن تحققها فيما بعد هو دليل على أنه وأنها من الله سبحانه.. لا من الشيطان.

لقد بُشر حضرته بولادة ابن مبارك خلال تسع سنوات وجاءت كلمات الوحي عظيمة مبشرة:

"سمعت تضرعاتك ودعواتك. وإني معطيك ما سألت مني، وأنت من المنعمين. وما أدراك ما أُعطيت؟

آية رحمة وفضل وقُربة وفتح وظفر. فسلام عليك، أنت من المظفرين. إنا نبشرك بغلام اسمه عنموئيل وبشير.. والفضل ينزل بنزوله. وهو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين.

يُفشي البركات، ويغذي الخلق من الطيبات، وينصر الدين. ويسمو ويعرج ويرقى، ويعالج كل عليل ومريض وكان بأنفاسه من الشافين. إنه آية من آياتي. وعلم لتأييداتي، ليعلم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين. وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليجلي قدرتي ويظهر عظمتي، ويعلو الدين، وتلمع البراهين، ولينجوا طلاب الحياة من أكف موت الإيمان والنور، وليُبعث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا بالله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ، ولتستبين سبل المجرمين.

سيعطى لك غلام ذكي من صلبك وذريتك ونسلك، ويكون من عبادنا الوجيهين.

هو كلمة الله، خُلق من كلمات تمجيدية. وهو فهيم وذهين وحسين. قد مُليء قلبه علمًا، وباطنه حلمًا، وصدره سلمًا، وأُعطيَ له نفس مسيحي، وبُورك بالروح الأمين..

ولد صالح، كريم، ذكي، مبارك، مظهر الأول والآخر مظهر الحق والعلاء. كأن الله نزل من السماء. يظهر بظهوره جلال رب العالمين. يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمان، القائم تحت ظل الله المنان. يفك رقاب الأسرى وينجي المسجونين. يعظَّم شأنه، ويُرفع اسمه وبرهانه، وينشر ذكره وريحانه إلى أقصى الأرضين.

إمامٌ هُمامٌ يبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاءٌ، ولا يبقى سقامٌ ويُنتفع به أنام.. " (مرآة كمالات الإسلام ص ٥٧٨)

أريد أن أوضح للقارئ العزيز أن النص السابق هو مترجم عن الأردية وأن فحوى تلك النبوءة تحقق بشكل معجز ولمن يريد تفاصيل أدق. أقول: إن الدعاء الذي دعاه سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود قد حدث في الطابق العلوي من بيت لرجل من أشراف مدينة (هوشياربور) وذلك في ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨٦م. وأما البشارة فقد جاءت في تاريخ ٢٠ شباط (فبراير) ١٨٨٦م. ثم جاء بعد ذلك مولد مصداق البشارة في ١٢ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٨٩م.

ترى ألا يحق لنا أن نتساءل ونقول: أما يكفي تحقق هذه النبوءة بكامل تفاصيلها كما سنرى فيما بعد لنتأكد من صدق دعوة المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام.

المسيرة

طفولة هذا الولد الموعود حملت معها الوعد، كل من حوله لمس بنفسه ظواهر تَميزه. ومع أنه لم يتلق من العلوم الدنيوية إلا القليل (حتى أنه لم يتجاوز امتحان المرحلة الثانوية) إلا أن مدرسته الحقيقية كانت في كنف ربّه العليم الذي بَشَّر به. لقد أقبل هذا الولد الموعود على تعلم القرآن والحديث النبوي الشريف وكان سنده في ذلك حضرة مولانا نور الدين رضي الله عنه الخليفة الأول لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

وقبل أن يكمل العشرين من عمره كانت له إنجازات تُعّد مميزة بالمقارنة مع أقرانه، فلقد أصدر صحيفة باسم (تشحيذ الأذهان)، وكتب فيها مقالات قيمة للغاية كانت السند للكثير من الشباب. ونظرًا لتميزه فقد عيَّنه الخليفة الأول أثناء مرضه إمامًا للصلاة بدلاً عنه، وذلك مع وجود كبار الصحابة الكرام لسيدنا المهدي عليه السلام. وعندما اعترض بعض المغرضين كان جواب الخليفة الأول واضحًا: إنه أفضلكم تقوى.. إنني لا أرى متقيًا مثل محمود. (جريدة الفضل ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٠.

إن نبوءات الغيب الإلهية لا تتحقق بالأمنيات فقط ولابد من العمل الجاد لتحقيقها، ولا شك أن هذا ما جعل هذا الشاب الواعد يُدرك جسامة مُهمته وأهميتها مما جَعَله يقطع عهدًا على نفسه وهو يقف أمام الجثمان الطاهر لأبيه حضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الذي فارق الحياة في مدينة (لاهور) بتاريخ ٢٦ أيار (مايو) ١٩٠٨.

كان الموقف رهيبًا، وكانت دموعه تقول: "اللهم، يا من لا تخفى عليه خافية، إني أعاهدك اليوم بكل صدق بأنه حتى لو انفض جميع أتباع حضرته من حوله وتركوا طريق الأحمدية فإني سوف أقضي بقية حياتي في تبليغ دعوتك هذه التي بعثت بها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام إلى جميع أنحاء العالم".

والحقيقة أن حياة هذا الشاب المخلص لدينه لم تكن سوى تحقيقا لكلمات هذا الدعاء العهدي.

لقد كان **موعودًا** لأنه مصداق البشارة الإلهية.. وكان **مصلحًا** لأن الجماعة تقف على مفترق طرق.. بوادر فتنة تبرز من بعيد كما سنرى فيما بعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يوجد بناءٌ بحاجة إلى تدعيم أساسات لبناء المزيد من الطوابق ويحتاج إلى برنامج صيانة دائم يجعله قادرًا على مواجهة كل العوامل الخارجية التي تريد أن تنال من صموده وشموخه.

ولذلك كان لابد أن يكون مصلحا موعودا.. وهو اللقب الذي تعرفه به الجماعة الإسلامية الأحمدية.

وكي لا أظلم أي جانب من جوانب هذه الشخصية الإسلامية المتميزة أجدني مضطرًا لتناول مسيرتها من جوانب أربعة، هذه الجوانب الأربعة ترصد صفات شخصية المصلح الموعود التي كانت:

- شخصية روحانية.
- شخصية علم
- شخصية اجتماعية
- شخصية قيادية مُنظمة

"هو نور ومبارك وطيب ومن المطهرين"

(من كلمات النبوءة)

شخصية روحانية

إن كلمة الروحانية نعني بها تمامًا عكس المادية.. وبكلمات أخرى.. هي تلك الشفافية التي يحملها إنسان عشق ربه فأخلص له وتمنى وصالَه. وهذا لا يعني أنها شخصية حالمة غير واقعية، بل إنها تستمد قوتها وهيبتها من قوة صلتها مع خالقها واتباعها لتعاليمه وهي تتصرف بيقين كامل وتكون على الأغلب مؤثرة بشكل يقلب كل الموازين الدنيوية.

كان المصلح الموعود يعتمد اعتمادا كليا على الدعاء. فالدعاء عنده يحمل بعدًا أكبر من مجرد التوسل بكلمات إلى خالقه، بل كان يدرك أن الدعاء له القوة على تهييج رحمانية الخالق بحيث يتجلى على عبده ويمكن أن نشبه ذلك ببكاء الطفل الذي يدرُّ الحليب في صدر أمه.

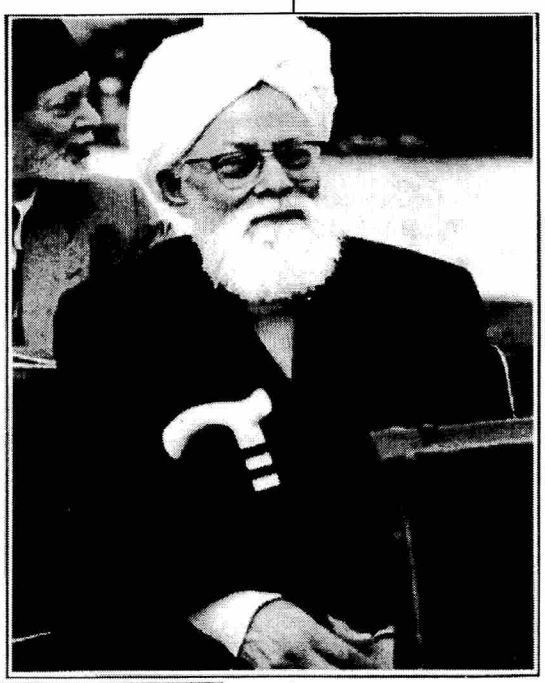

كنا نجد أن حضرته كان يلجأ دائمًا إلى بيت سمي "بيت الدعاء" كلما حل ابتلاء بالجماعة.. حتى أنه كان يأبى النوم على السرير ويذهب لينام على الأرض كلما حدث ذلك كأنه يخضع نفسه لجزم من ذلك الابتلاء بشكل إرادي فكيف يهنأ بالراحة وجماعته في مخاض.

ويروي لنا قريبه ميرزا مظفر احمد أنه كان ذات ليلة نائمًا في فناء داره في ليلة صيفية عندما استيقظ على صوت نواح وعويل مفجع ومؤلم و لم يكن من الصعب تمييز صاحب الصوت.. لقد كان صوت المصلح الموعود أثناء صلاة التهجد التي كان يؤديها في فناء بيت زوجته (أم ناصر) المجاور لبيته.. كان الصوت يحمل كلمات.. اهدنا الصراط المستقيم وهي تتكرر برقة وألم.. لقد كان صوت العويل مؤثرًا بشكل لا ينسى أبدا.

كان المصلح الموعود يدرك أن خير سبيل لتربية أفراد الجماعة هو زرع العامل الروحاني في نفوسهم وحثهم على التضحية بكل ما يملكون في سبيل الإسلام ونشر دعوته. كانت أمنيته دائما أن يهب كل أبنائه حياتهم في سبيل خدمة الدين ولكنه لم يجبرهم على ذلك. والذي يقرأ رسالته لابنه مرزا مبارك أحمد الذي وهب حياته لخدمة الجماعة يدرك مدى إخلاص هذا الرجل.. تقول كلمات الرسالة: "لقد تلقيت رسالتك ودعوت الله أن يقبل تضحيتك، في الحقيقة إن هذا الوقت هو الوقت الحقيقي للكفاح من أجل الإسلام. ان إنشغال أحد أفراد أسرتي بعمل آخر غير الدعوة هو ذنب لن ينسى.. لقد كنت سعيدًا جدًا عندما تلقيت رسالتك التي تعلن فيها وقف حياتك لخدمة

الإسلام..."

وأدت به شفافيته إلى درجة أنه كان ينزعج عندما يرى المسلم متخلفًا وراء غير المسلم وحتى لو كان هذا في سباق دنيوي وهذا ما جعله يذكر في إحدى خطبه حادثة من حياة أحد الصلحاء (إسماعيل) شاهدا يرمز إلى هذا المعنى... فلقد كان ينتظر ذات مرة على ضفة نهر (جهلم) القارب، حين شاهد أحد المسلمين يخوض سباقا في السباحة مع أحد السيخ، وكان هذا الأخير يسبقه في كل مرة.. وما كان من إسماعيل إلا أن قام بما يقوم به المسلم الغيور على دينه. لقد أجل رحلته وجد لتعلم السباحة حتى أتقنها ومن ثم تغلب على ذلك الرجل من السيخ ومن ثم تابع رحلته؟ !

ومما لا شك فيه أن شفافية وروحانية المصلح الموعود لم تأتِ عن ضعفٍ بل جاءت من خلال صفة الشجاعة التي تحلى بها، فلقد مَلَكَ عزمًا حديديًا. ويتذكر قريبه حضرة ميرزا مظفر أحمد اليوم الذي هُوجم فيه حضرته أثناء الصلاة (تمامًا كما حدث مع سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ). فقد طعنه أحد الأشقياء في الرقبة.. وإلى حين وصول الطبيب الجراح قام الدكتور ميرزا منور أحمد بتضميد الجرح تضميدًا ابتدائيًا. وفي وقت متأخر من الليل وصل الطبيب الجراح الدكتور رياض قدير من لاهور ووجد الجرح متورمًا وتبين له أن عرقًا ما قد انقطع وأن الدم يتجمع في الجرح. فقرر إجراء عملية جراحية فورية وكانت هذه العملية تحتاج إلى أن يُخدر المريض ولكن شجاعة حضرة المصلح الموعود رفضت ذلك وطلب إجراء العملية وهو في حالة وعي كاملة.

وقد امتد إخلاص حضرته إلى حرصه على عدم إنفاق أي قرش من أموال الجماعة في غير محله. وأورد هنا بعض الأمثلة التي يتذكرها ابن حضرته مرزا مبارك أحمد عن الإخلاص النادر الوجود في هذه الأيام.

فهو يتذكر أن أباه كان يدفع من ماله الخاص نفقات إقامته وأفراد عائلته خلال زياراته التبليغية لأماكن مختلفة. وفي إحدى المرات اجتمع مع بعض الضيوف. في إحدى مناطق الاصطياف واسمها (واهوس) وبعد الاجتماع أرسل سكرتيره الخاص إلى مقر إقامة حضرته بعض المأكولات ولكنه رفضها قائلا إنها من حق الجماعة ويجب أن تُوزع على أفرادها.

وفي مرة أخرى كان يدقق الأموال المصروفة مع السكرتير الخاص، فوجد أنه أضيفت إلى المصروفات تكلفة بعث رسالة من سكرتيره الخاص لوالده. وما كان منه إلا أن طلب مسؤول الحسابات وأمره أن يخرج تلك الكلفة (على بساطتها) من كشوف الجماعة.

ومن الحوادث المميزة ما حدث عندما دُعي في عام ١٩٢٤ إلى لندن وذلك من قبل منظمي مؤتمر الأديان الحية كي يمثل الإسلام، ورغم أن الجماعة عرضت توفير الأموال للرحلة إلا أن حضرته قرر أن يدفع من جيبه الخاص. ولما كان لا يملك المال الكافي فقرر أن يبيع بعض ممتلكاته وكان ذلك يتطلب بعض الوقت ولهذا كتب إلى بعض الإخوة

لاقتراض المال. وتعالوا نستمع إلى كلماته وهو يتحدث عن هذا لموضوع: "عندما ذهبت إلى انجلترا كان الوضع المالي للجماعة في الهند صعبًا جدًا و لم يكن بمقدور الجماعة تحمل نفقات الرحلة. ولكن الله منح الكثير من الإخلاص والإيمان للجماعة في البلاد الإفريقية والعربية بحيث أنني تمكنت من تمويل رحلة التبليغ لكل الفريق المسافر وبكلمات أخرى لقد كان الله وراء ذلك وسهَّل من خلالي الأمر كله. فحيث إن الوضع كان صعبًا فلقد كتبت رسائل لبعض الإخوة في شرق إفريقيا لإقراضي المال اللازم ولكن حدث بعد ذلك أمر مثير وكان علامة تأييد من عند الله. لقد كان هناك أخ أحمدي في العراق وما كانت أحواله المالية على ما يرام ولقد كتبت إليه أيضًا ولربما أخبر بعض أصدقائه بالأمر. وبعد مدة وصلتني رسالة من بنك لندن تقول أنهم قد تلقوا بضعة مئات من الجنيهات باسمي. وظننت أولاً أن جماعة قاديان هي التي دفعت المبلغ ولكن عندما تحققت من الأمر تم إخباري أن مصدر المال هو العراق وليس قاديان. وأمرت بيت المال بتسجيل جميع مصادر الأموال كي نعيدها في المستقبل لأصحابها.

وعندما عدت أدراجي من انجلترا، استفسرت من مدير بيت المال فقال إنه أرسل عدة رسائل مسجلة إلى الإخوة الأحمديين المعنيين بالأمر ولكنهم نفوا إرسالهم المال؟

ولذلك قمت شخصيًا بكتابة رسائل إلى ذلك الشخص الكريم غير الأحمدي وشرحت له كيف أنني استلمت المبلغ المرسل من المال وكم مقداره وقلت إنه لابد أنه أرسل المال استجابة لطلب من بيت المال أي كقرض ورجوته أن يرسل إلينا الجواب. وبعد عدة أشهر تلقيت ردا واحدا يقول إن هناك سوء فهم وأنه لم يقرض الجماعة أو بيت المال أية أموال وقال إنه أرسل ستة أو سبعة مائة من الجنيهات إلى بنك لندن ولكن هذه الأموال لم تكن قرضًا بل هبة لي مما جعلني أندهش كثيرا.

ولكن حيث أن الأموال كانت تخص أمور الجماعة وكان المعطي غير أحمدي فلقد كتبت الأموال تحت بند يخص بناء مسجد لندن.

وهكذا يمكنني أن أرد ديني وأشكر الله لأنه أعطانا القوة لبناء مسجد في بلاد الكفر.

إن ذلك الأخ قدم لي معروفًا بإرسال المال إلي والله أعطاني القوة لأن أشرّف ذلك المعروف بإنفاقي المبلغ على بناء مسجد لله جلت قدرته".

لقد كان في هذه الرحلة بركات كثيرة فلقد عقد حضرته جلسات تبليغ مختلفة فاق عدد الحاضرين فيها المتوقع وزرعت في قلوبهم حب الإسلام. ولم تقتصر الجلسات على بريطانيا فحسب بل شملت فرنسا وإيطاليا التى التقى بها حضرته مع (بينتو موسوليني) الذى كان رئيس وزراء إيطاليا وبلّغه رسالة الإسلام.

وإذا عاد معي القاريء إلى الوراء قليلاً سيجد أن هذه الرحلة كانت مصداقًا لجُمَلٍ معينة ذكرت في النبوءة العظيمة التي تحدثنا عنها وأورد هنا هذه الجُمل:

"وليجيء الحق بمجيئه، ويزهق الباطل بظهوره، وليجلي

قدرتي، ويظهر عظمتي، ويعلو الدين، وتصلح البراهين. ولينجو طلاب الحياة من أكف شبح موت الإيمان والنور، وليُبعث أصحاب القبور من القبور، وليعلم الذين كفروا با لله ورسوله وكتابه أنهم كانوا على خطأ، ولتستبين سبل المجرمين".

شخصية علم

"هو فهيم وذهين، قد مليء قلبُه علمًا، وباطنه حلمًا. وصدره سلماً" (من كلمات النبوءة)

إن العلوم التي أفاضها رب العالمين على حضرة المصلح الموعود تجعلنا نقف مذهولين لأن المعطيات لا تشير إلى مصادر مادية متوفرة، بل إن معظم تلك العلوم تلقاها من لدن ربه بعد دعاء وتضرع مخلص.

ومنذ ريعان الشباب كانت ملامح رجل علم متمكن تتوضح أمامنا، فلقد قاد حضرته أول صلاة جمعة في حضور الخليفة الأول ﷺ وذلك في ٢٩ تموز ١٩١٠ وكان عمره لا يتجاوز ٢١ سنة. وفي تلك الخطبة قدم شرحًا جذابًا للآية من سورة النحل ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ ما جعل الخليفة الأول يسّر جدًا ويقول: لقد قدم محمود خطبة رائعة جدًا، وإذا فتشتم فستجدونها الأجمل، إني أقدر هذه الخطبة وأحترمها لأنها حملت الكثير من المعاني الجميلة. (الحكم ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩١١).

وفي مناسبة أخرى حوّل حضرة الخليفة الأول سؤال بعض الإخوة إلى حضرة المصلح الموعود وهو كان لا زال في مقتبل العمر.

وإن صفاته الحميدة هذه حملت له رياح الحسد والضغينة من قبل حساده فكانوا يكيدون له، ولكن الخليفة الأول ﷺ حسم الأمر عندما قال في خطبة ألقاها في مقر الجماعة في (لاهور) عام ١٩١٢ ما ترجمته: "لقد أصبح محمود الآن رجلاً ناضجًا أذهب إليه وأسأله، وهو مطيع لي جدًا، ومنكم من ينتقده ويقول أنه ليس صادقًا تمامًا ولكني أنا أعرفه وأعرف إخلاصه وليس أحد منكم مثله. (جريدة البدر، قاديان).

ولا بد أن أشرك القارئ ببعض مما قاله وكتبه حضرته حتى يدرك أبعاد تلك الشخصية الإسلامية وهنا أنا أقتطف فقرة يتحدث فيها عن التصوف في الإسلام حيث يقول حضرته: " تقدم إلي مرةً رجل غريب بعدما فرغت من صلاة الجمعة في هذا المسجد، وقال: أريد أن أسئلكم سؤالا. فقلت: له تفضل، سل عما بدا لك. قال: لو كنا في سفينة قد وصلت الشاطئ، فماذا نصنع عند ذلك؟ فألهمني ربي ببقية سؤاله، وبما كان يرمي إليه. فلم أقل له انزلوا من تلك السفينة، لأنها وصلت الشاطيء، بل قلت: إذا كان البحر الذي تسبح فيه السفينة محدوداً، فلا بأس أن تنزلوا منها، ولكن إذا كان البحر لا ساحل له، ولا منتهى لمياهه، فلا خير في النزول من السفينة، لأنكم حيثما تنزلون ظانين أن هناك شاطئا تغرقون.

وكان الرجل من تلك الطائفة البائسة من المسلمين التي تقول بأن الصوم والصلاة والأوامر الشرعية الأخرى كسفينة للوصول إلى الرب، فلما وصل الإنسان إلى ربه فلا معنى لمكوثه في السفينة، أي لا لزوم عندئذ للإتيان بالصوم والصلاة. وكأن السائل يريد أن يقول لي: إنني

قد وصلت إلى الله، فلا أصلي، ولا أصوم، كما هو دأب هؤلاء القوم. وأما أنتم فلا تزالون في وسط البحر، فعليكم بالعمل بأوامر الشريعة.

ولكن الله علمني مراده فأجبته بما لم يترك له مجالا لهذا الاستنتاج الباطل، وقلت له: إذا كان البحر ذا سواحل وشواطيء، فالأمر أمرك. وأما إذا كان لا ساحل له ولا شاطئ، لا بداية له ولا نهاية، فأينما هممت بالخروج من السفينة غرقت.

فالإله الحق الذي خلقنا لعبادته لا يحد، ومراتب التقرب إليه لا نهاية لها، حتى أن سيد البشر وأكمل الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ أيضا يترقى في تلك المراتب كل حين وآن. فالقول إن هناك إنسانا لم يبق أمامه مجال للرقي يعني أنه صار إلها.

كثيرا ما يقول الذين لا يدركون الحقائق: هل يجزي الله عباده الصالحين على أعمالهم المحدودة جزاءً غير محدود؟ وفي أغلب الأحيان أقول لهم: نعم، يفعل الله هكذا ليظهر أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولو أن الله جزى الإنسان جزاء محدوداً، ثم أغلق عليه أبواب الرقي، لكان له أن يقول خشى الرب من ترقياتي، وأوجس خيفة مني أن أشاركه في لاهوته.

ولكن الإله الحق يقول: أنا أجزيكم جزاء لا نهاية له.. ترقوا، ثم ترقوا دائما، وهناك تعرفون أن الإله واحد لا شريك له.

فالتوحيد الكامل لا يثبت بدون نعمة كاملة من الله. والأديان التي تقول بأن جزاء الأعمال محدود، هي التي تجعل مقام التوحيد الإلهي مبهما غير واضح.

وموجز القول بأن مقامات تكميل الإنسان غير محصاة وغير محدودة، ولا بد للإنسان أن يدأب على التوبة والاستغفار إلى الله، وأن يوقظ وينشط روحه للحصول على تلك المقامات. فالدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله دائماً لا بد منه لتكميل الروحانية، وهي لا تدل في كل حين على أن صاحبها مذنب وأثيم."

إذا كان القارئ قد ذاق بعضًا من العلوم اللّدنية لحضرته، فإني أريد أن ألقي القليل من الضوء على الطريقة التي كان يقضي بها أوقاته من خلال مشاهدات قريبه حضرة مرزا مظفر أحمد الذي يقول أنه لا زال يذكر أيام حضرة المصلح الموعود في قاديان حيث كان يجلس على الأرض ملتحفًا بغطاء أسمر وهو يطالع الكتب أو يكتب على ضوء الشموع الكثيرة المتناثرة على صندوق خشبي، رغم أن حنجرته كانت تتأثر كثيرًا من الدخان.. وحتى عندما وصلت الكهرباء إلى قاديان في بداية عام ١٩٣٠ كان ضغط العمل عليه شديدا حيث كانت الجماعة تمر في محنة عظيمة.. وقد تكررت المرات حين لم يسترح في الليل دقيقة واحدة وكان يذهب لصلاة الفجر بعد العمل مباشرة.

ولقد كان حضرته يملك مَلَكة الخطابة التي كانت تجعل لكلماته فعل السحر. لقد ألقى حضرته سلسلة من الخطابات بعد فترة قليلة من الهجرة من الهند إلى الباكستان، وفي مبنى الكلية الإسلامية ألقى حضرته خطابًا تحت عنوان "مشروع الخلافات في الإسلام" وهو خطاب قيم يرصد الفترة التاريخية التي شهدت دسائس ومؤامرات حرفت مسار الدعوة الإسلامية

وأدت إلى ظهور فئات جديدة كالشيعة وغيرهم..

وبعد الاستماع لذلك الخطاب ما كان من أحد أساتذة التاريخ في الكلية الإسلامية إلا أن علق قائلا :"كنت أظن نفسي ماهرًا في علم تاريخ الإسلام، ولكنني بعد أن استمعت إلى خطابه أحسست كأنني طفل يدرس في مدرسة ابتدائية".

و لم تغط خطبه الرائعة موضوع الإسلام فحسب بل يذكر ابنه حضرة ميرزا مبارك أحمد أنه دُعي ذات مرة إلى إلقاء كلمة في كلية كويتا وذلك من قبل الجنرال (أختر ملك) عضو جهاز إدارة الكلية، حيث طلب من حضرته أن يوجه كلمة إلى ضباط الكلية حول موضوع (الدفاع عن باكستان).

وتصادف أن كان الجنرال (محمد أيوب خان، الذى انتُخب فيما بعد رئيسًا لباكستان) يقوم بدورة في الكلية، وقد اعتذر في البدء عن حضور المحاضرة ولكنه حضر بعد ذلك لإصرار رفاقه وجلس في الصف الأمامي.

وتوضح كلماته التي صرّح بها بعد المحاضرة عن مدى إعجابه وتقديره، حيث قال: "إنني سعيد لأن أصدقائي أقنعوني بالحضور إلى هنا. في الحقيقة إنني قلت في سري عندما وقف حضرته لإلقاء الخطبة.. ترى ما الذي يمكن أن يقوله رجل دين. وكنت أعتقد أنه سيقول ذات ما يقوله بقية المشائخ ولكن بعد انتهاء حضرته، شعرت وكأني جندي صغير في ميدان خبرته، فلقد شرح خططًا واستراتيجيات عسكرية رائعة ومدهشة لم أفكر بها قط."

لربما كان سر فيضان علوم حضرة المصلح الموعود هو عشقه للقرآن الكريم وحبّه للغوص في أعماقه. فلقد كانت دروسه حول تفسير القرآن دروسًا مشهورة للنساء والرجال على حد السواء. كانت تستمر هذه الدروس لساعات طويلة كل يوم.. وكان نتاج تلك الساعات الطويلة تفسيرين للقرآن الكريم، التفسير الصغير والتفسير الكبير، وسيدرك كل من يقرأهما مدى عشق حضرته لكلام وذات الله وكيف أن معارف القرآن تتجلى للقارئ بطريقة شيقة ومدهشة وببلاغة كبيرة.

واليوم أصبح للقارئ العربي نصيب في الاطلاع عن كثب على جزء هام من التفسير الكبير حيث طبعت الجماعة ترجمة تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة. وأظن أنه ليس من العسير على القارئ الكريم الحصول على هذا التفسير ليدرك بنفسه حقيقة رفعة مكانة هذه الشخصية العلمية الإسلامية التي نتحدث عنها.

"يغذي الخلق من الطيبات، وينصر الدين، ويعالج كل عليل ومريض، ويكون بأنفاسه من الشافين"
(من كلمات النبوءة)

شخصية إجتماعية

إن سنوات الخلافة التي زادت عن الخمسين سنة (١٩١٤- ١٩٦٥) قضاها حضرته محاولا غزو القلوب وكللت مساعيه بالنجاح إذ قدم آلاف الطيور الروحانيين أرواحهم فداء لدعوى الإسلام العظيمة.

وقد بدأ حضرته بالدائرة الصغيرة لأسرته وستلاحظون من خلال هذه الحادثة التي سأرويها على لسان ابنه،

مدى حرص حضرته على أفراد منزله رغم كثرة مشاغله وكبر حجم المسئولية التي يحملها.

يذكر حضرة ميرزا مبارك أحمد ابن المصلح الموعود أنه في صباه كان يحظى هو وإخوته بوجبة الغذاء مع والدهم كل ثلاثة أيام التي عادةً تحتوي على طبقين من الطعام. وقبل بدء الوجبة كان حضرته يتلقى(حقيبة البريد)، ثم يضع أمامه الرسائل الكثيرة ونجد عيناه تنتقل من رسالة إلى أخرى وهو يتناول بعض اللقيمات القليلة بين الحين والآخر. ثم نجد يده تمتد لتكتب التعليقات والتعليمات على هوامش الرسائل.

كان الابن يتساءل دائما كيف يمكن لهذا الأب أن يعيش مع هذا الطعام القليل؟ وقد حدث أن قرر أن يقلد أباه فأخذ يأكل نصف رغيف فقط لمدة أسبوعين. وبعد مرور ثلاثة أسابيع نظر إليه أباه حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه وقال له: إنني أراقبك منذ ٣ أسابيع وأرى أنك تأكل نصف رغيف فقط وأنا لا أسمح لك بفعل ذلك في المستقبل لأنك الآن في طور النمو وجسمك يحتاج للغذاء، وإلا ستصبح ضعيفًا جدًا عندما تكبر ويحين وقت تحمل المسئوليات، ولذلك ضع المزيد من الأرز وخذ المزيد من الخبز ولا تفعل ذلك ثانية.

نعم لقد كان يبدو مشغولاً ولكن كانت له عين حاذقة تراقب كل طفل من أولاده.. هل غسل يديه؟ هل يأكل بيمينه؟ هل يتناول مما أمامه؟ هل يصدر أصواتًا أثناء الطعام، وهل نظف أسنانه بعد الطعام؟

وكان هذا شأنه مع كل أطفال الجماعة الذين يعتبرهم أطفاله وقد تكررت حادثة إيقافه لبعض الأطفال والشباب وسؤالهم عن صحتهم وإذا كان مظهرهم يدل على ضعف جسدي فكان يستدعي الأب وينبهه إلى ضرورة الاعتناء بصحة ولده.

ويتذكر مرزا مظفر أحمد كيف أن حضرته كان يتحدث إلى الصغار ويقول: إن القرآن بحر الحكمة والفطنة. أنتم أيها الأطفال تعّودوا على تلاوته والتدبر فيه، لاستخراج الكنوز منه.

وفي أيام الشتاء كان حضرته يجمع أطفال الأسرة بعد صلاة العشاء ويقص عليهم قصصًا لم تكن مأخوذة من كتاب بل كان يحيكها هو بنفسه، ثم يوسّعها. وكانت هذه القصص دائمًا تحتوي على نصائح قيّمة، وعند الانتهاء من سرد قصصه كان الأطفال يغرقون في نوم عميق.

ونحن نتحدث الآن عن البعد الاجتماعي لا بد لنا أن نذكر إخلاصه وتكريمه للسيدة (أمان جان) زوجة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. كان حبه لها حبًا يذكرها بوصية الرسول الأكرم محمد ﷺ الذي يقول: أمك ثم أمك.. ثم أمك. كان يصطحبها عادة في رحلاته التربوية والتبليغية وكانت تناديه بكلمة "ميان" حبًا له، وعندما كان يتأخر في العودة من رحلة لم تكن فيها معه، كانت تضطرب وتبدي قلقًا شديدًا.

ويتذكر قريبه حضرة مرزا مظفر أحمد عندما توفيت "أمان جان" في ربوه وكان حضرة المصلح الموعود يرغب في دفنها بجوار زوجها سيدنا الإمام المهدي. وكان حضرة ميرزا مظفر أحمد وقتئذ في لاهور، واستلم أمرًا من أمير المؤمنين كي يتصل بالمندوب السامي

الهندي بمركزه في دلهي ليحصل على الإذن من الحكومة الهندية. ولكن المندوب السامي أخبره أن الحكومة أذنت لهذا الأمر بشرط ألا يرافق الجنازة أكثر من عشرين فردًا من الأقرباء، ولا يمكن إعطاء التأشيرة لعدد أكبر.

ولكن المصلح الموعود رفض هذا العرض المشروط وقرر أن يرافق الجنازة أكثر من عشرة آلاف تكريمًا للمقام العالي للفقيدة.

وكان حضرته يشارك أفراد أسرته في المسابقات الرياضية. وقد اهتم حضرته بإعداد برامج خاصة للقيام باحتفالات معينة بالمناسبات الدينية مثل مولد النبي محمد ﷺ حيث يتم فيها إلقاء خطب عن عظمة نبي الإسلام وحكمته، وقام أيضا بتعيين يوم خاص لتكريم مؤسس الديانات الأخرى بطريقة تليق بمكانتهم وذلك لتعميق التفاهم والتآخي في أنصار هذه الديانات وإزالة جو التوتر بينهم.

"إمام همام يبارك منه أقوام، ويأتي معه شفاء، ولا يبقى سقام وينتفع به أنام" (من كلام النبوءة)

شخصية قيادية مُنظِمَة

لقد كان حضرته شخصية ذكية متبصرة، تقرأ المستقبل وتبني على أسس علمية متينة، ولا نخطئ إذ نقول إن الهيئة الموجودة الآن للجماعة والشكل التنظيمي الرائع هو نتاج الإصلاحات الكبيرة التي أجراها حضرته.

إن سر نجاح خطواته أنه كان يتصرف بناءًا على بشارات إلهية تقوده ولا يعتمد على العقل وحده.

وكان أُولى تلك الخطوات إخراج الجماعة من مأزق الفتنة الذي سأحدثكم عنه في الفقرة تحت عنوان:

الخروج من الفتنة

عند الشدائد يمتحن الرجال، مقولة تنطبق على حضرته حيث أثبت أنه قادر بمعونة الله على إنقاذ الجماعة من المحنة التي أصابتها بعد رحيل الخليفة الأول رضي الله عنه وإليكم مضمونها: إن محور تلك الفتنة أحد صحابة الإمام المهدي اسمه (مولوي محمد علي) الذي تزعم حركة انفصال منتهزا فرصة مرض الخليفة الأول وكان يحرر مجلة الجماعة (نقد الأديان) وكان أقوى سكرتير في اللجنة الإدارية المركزية للجماعة. وكانت له مكانة عند أفراد الجماعة الذين نشأوا بين أحضان الغرب. وأما حركته فكانت تهدف إلى نقل المسئوليات بشكل كامل إلى اللجنة الإدارية المركزية أي كل ما يتعلق بشؤون الإدارة والتنظيم، وكذلك إلغاء منصب الخلافة؟!..

ولما أبدت حركته نيتها في أحد الاجتماعات عارض حضرة المصلح الموعود هذه الفكرة الخطيرة معارضة شديدة، وأوضح لِلْمولوي (الشيخ) محمد علي وأصحابه بأنه لن يساهم في أي إنفاق يقضي بإلغاء منصب الخلافة.. هذه النعمة العظيمة التي أنعم الله بها على المسلمين بعدما قاسوا الأمرين بفقدانها من أيديهم بسبب ضعفهم وتخاذلهم وتهاونهم.

وقد تفجرت هذه الفتنة في ١٤ آذار (مارس) ١٩١٤ عندما انتخب حضرته كخليفة ثان لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وكان عمره لا يتجاوز ٢٥ ربيعًا. فما كان من المولوي محمد علي

ونفر قلائل من أتباعه، ظنوا أنه أحق بالخلافة .. إلا أن ذهبوا إلى لاهور ليؤسسوا هناك جماعة منفصلة لم تجد دعمًا من الله و لم تقم لها قائمة.

وما كان من حضرته إلا أن نظم إدارة الجماعة من جديد ونسّق أمورها المالية والتربوية. وقد ألقى حضرته خطبًا هامة رسخ من خلالها أهمية الخلافة الإسلامية. ووضح النظام المحكم لانتخاب الخليفة في ضوء القرآن والسنة وتاريخ الخلافة الراشدة وتاريخ الأمم. ثم وضح معالم الخليفة وحقوقه وواجباته مما جعل الجماعة تصمد فيما بعد في وجه كل العواصف والابتلاءات.

تنظيم الجماعة

عند تولي حضرته الخلافة كانت خزينة الجماعة خاليةً، فقد أخذ المنفصلون عن الخلافة والذين كانوا ذوي المناصب الهامة في الإدارة المركزية كل ما في بيت المال إلا بضعة قروش، ولكن الله مكن دينه وأيد حزبه ونصر جنده تحت قيادة الخلافة. فازداد عدد الجماعة بصورة ملحوظة، كما امتلأت الخزينة أيضا بتضحيات المخلصين.

وقام حضرته ﷺ بتنسيق الإدارة المركزية للجماعة وتوزيع العمل بإنشاء مكاتب عديدة منها: مكتب السكرتير الخاص بأمير المؤمنين خليفة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود، مكتب النظارة العليا وهو مكتب أكبر مسئول عن الإدارة المركزية (صدر أنجمن أحمدية)، بيت المال، ومكتب المحاسبة والأمْلاك ومقبرة أهل الجنة، مكتب التأليف والتصنيف، مكتب الإشاعة والنشر والتوزيع، مكتب الدعوة والتبليغ، مكتب الضيافة، مكتب التلعيم أو التربية، مكتب الأمور العامة، مكتب الأمور الخارجية، مكتب ا لوقف الجديد (مؤسسة تشرف على تربية أبناء الجماعة القاطنين في القرى الباكستانية خاصة)، دار القضاء، ودار الإفتاء.

معارضة إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمدية

في سنة ١٩٠٨ وبعد وفاة سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام بقليل، أراد مسئولو الجماعة الذين انفصلوا فيما بعد عن الخلافة، إغلاق المدرسة الإسلامية الأحمدية (معهد تأهيل الدعاة)، زعما منهم بأن تعليم الدين بالعربية ليس ضروريًا، ونفقاته عبء ثقيل على بيت المال. لقد أرادوا اتخاذ هذا القرار في أول اجتماع لهم بعد وفاة مؤسس الجماعة عليه السلام! ولقد أيد هؤلاء في خطبهم الملهبة إغلاق المدرسة، وكادوا يقنعون الجميع برأيهم، ولكن هذا الشاب هو الوحيد الذي تكلم ضد هذا الاقتراح القبيح، وغير أفكار الأكثرية بصواب رأيه وحسن بيانه وقوة أدلته. فلم تزل هذه المدرسة تترقى وتزدهر حتى صارت جامعة، وتعرف الآن **بالجامعة الإسلامية الأحمدية**. ولقد تخرج منها العلماء الكبار والدعاة الأفذاذ مثل مولانا جلال الدين شمس، أول داعية إسلامي أحمدي بُعث للديار العربية، ومولانا أبي العطاء الجالندهري، الذي بُعث إليها بعده مباشرة، ومولانا نذير أحمد مبشر مؤلف كتاب: القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح.

التحريك الجديد

في ١٩٣٤ قامت طائفة الأحراريين (وكانوا من المشائخ المتعصبين وأتباعهم المتطرفين المعادين للجماعة، والمُوالين للهنادك، والمعارضين لحركة تأسيس باكستان، والمخالفين للقائد الأعظم محمد علي جناح، مؤسس باكستان) بإحداث شغب كبير في قاديان بمساندة الحُكام الإنجليز. فقاموا أثناء أحداث هذا الشغب بضرب بعض المسلمين الأحمديين بما فيهم نجل سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام مرزا شريف أحمد. جاءوا بنية تدمير قاديان والقضاء على الجماعة الإسلامية الأحمدية. ولكن الله تعالى أفشلهم فشلا ذريعا، فرجعوا يجرون أذيال الخزي والهوان.

والتحريك الجديد (أي المشروع الجديد) هو ثمرة طيبة لهذه الابتلاءات، إذ أعلن سيدنا مرزا محمود أحمد رضي الله عنه إثرها: إنهم يحاولون القضاء على الجماعة. حسنًا سوف ننشر ونوطد الدعوة الإسلامية الأحمدية بعون الله في كل أرجاء العالم. وفتح صندوقًا باسم (التحريك الجديد) لإنشاء شبكة كبيرة من المساجد ومراكز التبليغ وفروع الجماعة في مختلف بلدان العالم. فقام أبناء الجماعة بتقديم تضحيات جسيمة وتحقق هذ المشروع بعون الله تعالى. والآن نرى هذه الشجرة الطيبة تُعطي ثمارها بإذن ربها في أكثر من ١٥٠ بلدًا من العالم. وهكذا تحقق وعد الله تعالى لحضرة المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: "سوف أبلغ دعوتك إلى أقصى أطراف الأرض"، على يد هذا الرجل العظيم الذي كان عاهد الله تعالى تحقيق هذا الوعد في عنفوان شبابه.

مجلس الشورى

ومن الأعمال الخالدة لحضرته إقامة مجلس الشورى للجماعة عام ١٩٢٢.. تنعقد جلساته سنويا لمناقشة شؤون الجماعة. فكان حضرته يؤمن ويُعلن أن لا خلافة إلا بالمشورة، انطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾.

والجدير بالذكر أن سيدات الجماعة أيضا يشتركن في جلسات هذا المجلس، وذلك بمراعاة الحجاب حيث يشتركن في النقاشات وهن جالسات في قاعة منفصلة عن قاعة الرجال.

إنشاء تنظيمات فرعية في الجماعة

قسم ونسق حضرته أبناء الجماعة رجالا ونساء حسب سنهم، فأسس مجلسًا للشيوخ وسماه مجلس "أنصار الله"، ومجلسًا للشباب باسم "مجلس خدام الأحمدية"، ومجلسا للسيدات باسم "لجنة إماء الله"، ومجلسا للصغار الذكور باسم "أطفال الأحمدية" ومجلسًا للبنات باسم "ناصرات الأحمدية". وذلك لتتولى هذه المجالس كل على حدة تربية الأعضاء تربية إسلامية. ولهذه التنظيمات فروع في جماعات كل بلد ومدينة وقرية من العالم يتواجد فيها المسلمون الأحمديون. ولها هياكلها الإدارية، واجتماعاتها الشهرية والسنوية، واشتراكاتها الإلزامية، ومجلاتها الخاصة.

التصدي لفتنة الارتداد بالهند

في ١٩١٢ قام الهنادك المتعصبون والمتطرفون في ولاية (ملكانه) الهندية بحملة خطيرة باسم حركة "شدهى" لرد المسلمين إلى الهندوكية، زاعمين أنهم قد ارتدوا عن دينهم وأسلموا. فبذلوا أموال طائلة وجهودا مضنية لإرجاع هؤلاء المسلمين الفقراء والضعفاء. وبالفعل تمكنوا خلال عشر سنوات فقط من إدخال حوالي ٦ ملايين منهم في الهندوكية، وذلك في القرى المجاورة للمدينة الهندية الشهيرة (آغرا). فتصدى حضرته في سنة ١٩٢٣ لهذه الفتنة البالغة الخطورة، وحض أبناءه الروحيين من كل الطبقات على الدفاع المستميت عن حوزة الإسلام، موضحا لهم أنه لن يعطيهم شيئًا من نفقات السفر أو السكن وإنما ينفق كل واحد لهذا الجهاد العظيم على حسابه الخاص.

فاجتمع حوله المخلصون من كل المجالات، من العلماء والدكاترة والمحامين والأساتذة والتجار والصناعيين فقراء وأثرياء. فشكل جندًا متكونًا من حوالي مائة شخص، سلاحهم القرآن والسنة والدعوات أمام الله تعالى. فخاضوا غمار المعركة ببسالة وشجاعة، وهزموا العدو الماكر بالأدلة الدامغة بإذن الله تعالى، وتمكنوا من إنقاذ هؤلاء المسلمين المرتدين التعساء من براثن الهندوكية الوثنية.

خدماته لمسلمي الهند

كان من ميزاته التي أخبر الله تعالى عنها أنه يفك رقاب الأسارى. ومصداقا لذلك النبأ العظيم وُفق حضرته لمساندة مسلمي الهند في مختلف المناسبات ولا سيما في تأسيس باكستان. فلما يئس مؤسس باكستان السيد محمد علي جناح من اتحاد المسلمين والهنادك توجه إلى إنجلترا ليشغل منصب محامٍ بعيدًا عن مشاكل مسلمي الهند، أقنعه حضرته عن طريق الداعية الإسلامي الأحمدي بلندن آنذاك، بالعودة إلى أرض وطنه وقيادة شعبه المقهور في خضم مشاكلهم السياسية. فرضي السيد جناح وعاد ليقود شعبه المسلم إلى الاستقلال وتأسيس دولة باكستان.

كما ساهم حضرته ﷺ مساهمة مشكورةً في محاولة تحرير أبناء كشمير المسلمين حيث اختاره المسلمون رئيسا (للجنة كشمير) التي تكونت لتحريرها. ولكن حضرته قدم استقالته عندما اندس الأحراريون في صفوف هذه اللجنة، وعرقلوا طريقه. وهكذا حُرم هذا الشعب المقهور من هذا القائد الجليل وبالتالي من الاستقلال.

مواقفه المشهودة للعرب

أحبَّ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام العرب حبا كبيرًا، كما غرس في أتباعه أيضا حبهم. ونتيجة لهذا الحب للعرب الذي غرسه حضرته في نفوس أتباعه أحبهم خلفائه بدورهم واهتموا بقضاياهم اهتماما كبيرا، وساعدوهم مساعدة مشكورة.

فحينما كان الاستعمار يخطط لتمزيق فلسطين في الثلاثينات، وأحس العرب بهذ الخطر، واجتمعت الوفود العربية لمناقشة هذه القضية الحساسة مع المستعمرين في لندن في ١٩٣٩.. أيد حضرة إمام

الجماعة الخليفة الثاني حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ الوفودَ العربية كل تأييد، ودعا لهم بالتوفيق من الأعماق. وإليكم نص البرقية التي بعثها حضرته إلى الداعية الإسلامي الأحمدي حضرة جلال الدين شمس.. والتي قرأها على مسامع الوفود العربية في مأدبة فخمة أقامتها الجماعة في الجامع الأحمدي بلندن ترحيبا وتكريما لهم.. حضرها ما ينيف عن مائتي شخصية كبيرة عربية وغربية:

"رحِّبْ بسمو الأمير الملكي الأمير فيصل نيابة عني، وكذلك ببقية المندوبين للمؤتمر الفلسطيني، وأَخبِرهم بأن الجماعة الإسلامية الأحمدية معهم بكل معنى الكلمة، وهي تدعو الله أن يكلل مساعيهم بالنجاح، وينصر جميع الحكومات العربية إلى طريق النجاح والفلاح، ويمنحهم قيادة العالم الإسلامي كتلك التي حازوها وتملكوها في القرون الأولى".

كما دونت صفحات التاريخ كُتيبين (هيئة الأمم المتحدة وقرار تقسيم فلسطين) و(الكفر ملة واحدة).. ألفهما حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد سنة ١٩٤٨ مبرزا استنكار الجماعة الإسلامية الأحمدية الشديد للاحتلال الصهيوني.

الأستاذ جلال الدين شمس يقرأ رسالة حضرة المصلح الموعود على المدعوين، ويبدو على يمينه الأمير فيصل

بقي حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ (المصلح الموعود) في منصب الخلافة حوالي ٥٢ سنة حافلة بجلائل الأعمال.

ولَنِعم مَا بَعثَ الإلهُ وأيَّدا

داءٌ ألـمَّ بكـلِّ أمّـةِ سـيّـدي ... فدعَـوتُ ربـي طامـعًا بشفـاءِ

جهلٌ طـغى كـذبٌ دنا إنـي أرى ... سـيفًا يقطعكـم بكـلِّ رضـاءِ

مـا بالكـم لا تسمعونَ لربكـم ... قابـلتمُ الآياتِ كلَّ هـواءِ

ماذا ستشهـدُ بعدَ مـوتٍ هـا هـنا ... فاطـلب إعـانةَ ربنا بـدعاءِ

أتُقـابل الإحـسانَ كلَّ إسـاءةٍ ... يا قلـبَ صخرٍ قد رفضتَ دوائي

قد ساءَهُم أن جاءَ عـذبٌ بالهُدى ... ولِنعـمَ مـا بَعـثَ الإلـهُ وأيَّـدا

عَميـتْ بصائرهـم ونزادَ عماؤهـا ... ولِنعـمَ ما بَصُـرَ الإمـامُ وجـدَّدا

ولبئـسَ ما قـالوا فلا تأبَهـم بهـم ... إنَّا لنحـنُ الرابحون على العِـدا

خالد أحمد البراقي

السيرة الطاهرة (١٤)

بركات الدعاء

بقلم: مصطفى ثابت

تحت سلسلة "السيرة الطاهرة" يتناول الكاتب سيرة سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني،

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

مُبرزًا الوقائع والأحداث الهامة من حياته الطاهرة. [التقوى]

في سنة ١٨٩٥م علم سيدنا أحمد عليه السلام أن الأثر المقدس العظيم لبابا نانك.. مؤسس ديانة السيخ التي انتشرت في القرن السادس عشر.. كان محفوظا في معبد موجود في بلدة "ديرا بابا نانك" في مقاطعة كورداسبور، وكانت تقع على مسافة تقرب حوالي ٢٥ ميلا (٤٠ كيلومتر) من قاديان. وكان ذلك الأثر المقدس عبارة عن حرملة من القطن عليها بعض الكتابات المشغولة في قماشها. وتقول روايات السيخ أن هذه الحرملة قد نزلت من السماء من عند الله تعالى خصيصا لبابا نانك، وذلك للتدليل على إضفاء الشرف الخاص من الله على بابا نانك، وأيضا لغرض حفظه وحمايته من كل الشرور.

وكان بابا نانك قد وُلد في عائلة هندوسية، ولكنه كان في أوائل حياته يميل كثيرا إلى عقيدة التوحيد، وكان يُظهر الكراهية الشديدة لكل ما يتعلق بالشرك بالله أو تعدد الآلهة، وهي أمور كانت مقبولة وسائدة في الديانة الهندوسية. وكلما تقدم به السن كان يبدي احتراما كبيرا لنبي الإسلام ﷺ، وكان يؤمن بأن القرآن الكريم هو فعلا كلام الله تعالى. ومن المعروف عنه أنه سافر كثيرا إلى بلاد عديدة وبعيدة بحثا عن الحقيقية، وتؤيد الروايات السيخية أنه قد أدّى فريضة الحج في مكة المكرّمة.

وحين علم الإمام المهدي سيدنا أحمد عليه السلام عن هذا الأثر المقدس الموجود في "ديرا بابا نانك".. واستمع إلى الأقاويل والأقاصيص المتناثرة عن مصدرها السماوي وعن الكتابات الغريبة المشغولة في

نسيجها.. ثارت في نفسه الرغبة في تقصّي حقيقة الأمر، ومعرفة المزيد عن هذه الحرملة التي تقدسها طائفة السيخ، فبعث وفدا مُكونا من أربعة من أتباعه إلى ديرا بابا نانك لبحث الموضوع ومعرفة حقيقة تلك الحرملة ومدى صدق تلك الأمور المتعلقة بها. ولما عاد الوفد ذكر أنهم قد نجحوا في إلقاء النظر على تلك الحرملة المقدسة.. وأنهم قد استطاعوا أيضا قراءة جميع الكتابات الغريبة المشغولة في نسيج الحرملة، حيث إنها كانت جميعها مكتوبة باللغة العربية، وأنه بالإضافة إلى وجود كلمة الشهادة الإسلامية: لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن جميع الكتابات كانت عبارة عن آيات من القرآن الكريم. ولما سمع الإمام المهدي عليه السلام هذا التقرير استنتج على الفور أن هذه الحرملة المقدسة هي أقوى دليل على أن بابا نانك كان في حقيقة الأمر من أفاضل المسلمين، وقد قرر لذلك أن يبحث الأمر ويتأكد مما هو مكتوب فعلا على تلك الحرملة.

وفي ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٨٩٥ اتجه الإمام المهدي عليه السلام بنفسه إلى بلدة ديرا بابا نانك في صحبة عشرة من أتباعه المخلصين وزار المعبد الذي يحوي الحرملة المقدسة، وطلب من المشرف على الحفاظ عليها أن يمكنهم من رؤية ذلك الأثر المقدس، وقد وجدوا أن هذه الحرملة المقدسة كانت ملفوفة فيما يقرب من ثلاثمائة غلاف من الحرير والقطن وأجود أنواع الصوف، وكان بعض تلك الأغلفة يحمل اسم الشخص الذي وهبها لهذا الغرض مما يؤكد على أن تلك الحرملة كانت تشغل مقاما عظيما عند السيخ منذ وفاة بابا نانك. وقد أزيلت تلك الأغلفة.. الواحد تلو الآخر.. بحرص شديد.. وببطء أشد، حيث كان الأمر يحتاج إلى إقناع المسؤول بإتمام ذلك العمل للكشف عن الحرملة المقدسة، وكان ذلك الإقناع في بعض الأحيان يكون في شكل عطايا مالية ليستمر المسؤول في إزالة كل الأغطية والأغلفة من على الحرملة المقدسة. واستغرقت هذه العملية أكثر من ساعة، وفي النهاية ظهرت الحرملة المقدسة بكل بهائها وجلالها، واتضح أنها مكونة من نسيج مبارك مشغول فيه كلمة الشهادة والكثير من آيات القرآن الكريم بما فيها آيات سورة الفاتحة بالكامل. ومن ضمن الآيات الأخرى أيضا كانت سورة الإخلاص وكانت مشغولة أيضا في نسيج القماش. ولم يوجد على الحرملة أية كتابات أخرى. وقد بُسطت الحرملة أمام أعين الناظرين، وبناء على توجيهات الإمام المهدي عليه السلام رسم بعض الحاضرين رسما للحرملة المقدسة بكل ما عليها من آيات قرآنية.

وأعلن الإمام المهدي عليه السلام كل ما يختص بهذه الحرملة المقدسة، وشرح كل ما يتعلق بها وما عليها من كتابات وآيات قرآنية في كتابه الذي نشره باسم: "ست بتشن" (أي القول الحق). وقد أثار نشر ذلك الكتاب اهتماما كبيرا في دوائر السيخ وبين المهتمين بدراسات علوم مقارنة الأديان، وكان من نتائج نشر كتاب الإمام المهدي عليه السلام أن الكثير من أكابر طائفة السيخ دخلوا في الإسلام بعد دراسة

الأمر دراسة وافية، وانضموا إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، وقد أدى بعض هؤلاء خدمات عظيمة للإسلام، وما زال أبناؤهم وأحفادهم جنودا مخلصين من جنود الإسلام. وبعد فترة من الوقت علم الإمام المهدي بوجود أثر مقدس آخر لبابا نانك محفوظ في معبد "جوردوارة" في "جرو هارساهي" في منطقة "فيروزأباد"، فأرسل ثلاثة من أتباعه لاستقصاء الأمر، وقد تبين أن ذلك الأثر المقدس وهو المعروف باسم "بوتهي" كان كتاب الصلاة الخاص ببابا نانك، وقد اكتشفوا أن كتاب الصلاة هذا لم يكن في حقيقة الأمر سوى نسخة من القرآن الكريم!!

❁ ❁ ❁

كان لمجهودات أحد رجالات الهندوس البارزين والمهتمين بالشؤون الدينية وهو سوامي شوجان شاندرا أثر عظيم في تنظيم وعقد مؤتمر كبير للأديان في مدينة لاهور، وقد تم الاتفاق على عقد ذلك المؤتمر في أيام ٢٦و٢٧و٢٨ من شهر ديسمبر (كانون أول) عام ١٨٩٦. وقد دُعي إلى هذا المؤتمر مندوبون عن الأديان العظمى في الهند ليقدموا أبحاثهم التي تتعلق بخمسة موضوعات أساسية يعالجونها من وجهة نظر الأديان التي يمثلها كل منهم. وكانت هذه الموضوعات هي:

(١) حالات الإنسان الطبعية والأخلاقية والروحية.

(٢) الحياة بعد الموت.

(٣) الغرض من حياة الإنسان ووسائل تحقيقه.

(٤) تأثير أعمال الإنسان في هذه الحياة وفي الحياة الأخروية.

(٥) مصادر العلم الإلهي

وكان الإمام المهدي عليه السلام قد جاءته الدعوة للاشتراك في ذلك المؤتمر وطُلب إليه إعداد بحث عن تعاليم الإسلام فيما يختص بتلك الموضوعات الخمسة، وقد وافق حضرته على إعداد البحث على أن يقرؤه أحد صحابته المقربين وهو المولوي عبد الكريم السيالكوتي، حيث أنه كان يتميز بصوت ذي نبرة خاصة، وقد نشر سيدنا أحمد عليه السلام إعلانا قبل خمسة أيام من عقد المؤتمر بعنوان: "نبأ عظيم لمن يبتغي الحق" قال فيه:

" بشرى عظيمة لطُلاَّب الحق

لقد دعا السيد سوامي شوغن تشاندر في إعلانه المنشور الزعماءَ الدينيين المسلمين والمسيحيين والآريين (الهندوس)، وناشدهم بالله أن يبيِّنوا مزايا دياناتهم في هذا المؤتمر. وها نحن نخبر السيد سوامي أننا -احتراما وتبجيلا لهذا القَسم العظيم- على استعداد لتحقيق مطلبه. وسوف يُتلى مقالُنا إن شاء الله في المؤتمر.. لأن الإسلام دين يحضُّ المسلمَ الصادق على الاستجابة الكاملة إذا دُعي إلى عمل ما باسم الله تعالى.

وسوف نرى الآن مدى إخلاص إخوانه الآريين الهندوس لشرف إلههم "برميشور"، ومدى تعظيم القساوسة لإلههم "يسوع"، وما إذا كانوا مستعدين لحضور المؤتمر باسم الإله القدوس العظيم.

في مؤتمر الأديان العظمى الذي سوف يُعقد في قاعة المدينة بلاهور.. سوف يُتلى مقالٌ لهذا العبد المتواضع يتناول بيان كمالات ومعجزات القرآن الكريم. إنه يفوق الطاقات البشرية؛ وهو آية من آيات الله، وقد سطَرته بتأييد إلهيٍّ خاص. إنه يتضمن من حقائق القرآن ومعارفه ما سوف يُثبت -كالشمس في كبد السماء- أن القرآن حقًّا كلامُ الله وكتابُ رب العالمين. وإنني على يقين مِن أن الذي سوف يستمع للمقال من أوله إلى آخره، وينصت لجوابي على الأسئلة الخمسة.. سيتولد فيه إيمان جديد، وسيلمع بداخله نور جديد، وسيفوز بتفسير جامع لكلام الله القدوس. إن خطابي خالٍ مما يأتي به البشر من كلمات فارغة، ومنزَّه عن شوائب الهتافات الزائفة.

إن الشفقة الخالصة على بني آدم دفعتني الآن لكتابة هذا الإعلان.. لكي يشاهدوا حُسن القرآن الكريم وجمالَه، ويدركوا كيف أن معارضينا -بظُلمٍ منهم- يحبون الظلام ويكرهون النور.

لقد أخبرني الله العليم عن طريق الوحي أن هذا هو المقال الذي سوف يتغلب على المقالات الأخرى كلها، وأن فيه من نور الحق والحكمة والمعرفة ما سيجعل الأمم الأخرى يندمون ويخجلون.. شريطة أن يحضروا قراءته ويستمعوا له من أوله إلى آخره؛ ولن يستطيعوا أن يخرجوا من كتبهم كمالات كهذه.. سواءًا أكان هؤلاء من المسيحيين أو أتباع ديانة "سناتن دهرم" الهندوس أو غيرهم؛ ذلك لأن الله تعالى أراد أن يتجلى في ذلك اليوم عظمةُ كتابه الكريم.

لقد رأيت في عالم الكشف بشأن هذا المقال.. أن يدًا من الغيب حطَّت على قصري، فخرج منه نورٌ ساطع انتشر فيما حوله، ووقع هذا النور على يديَّ أيضا. وعندئذ هتف شخص واقفٌ بجواري بصوت عال. " **الله أكبر، خَرِبَت خيْبر**". وتفسير هذا الكشف أن القصر يرمز إلى قلبي الذي هو مهبط للأنوار، وأن النور النازل يعني المعارف القرآنية، والمراد من خيبر هو جميع الأديان الفاسدة الخرِبة التي تشوبها شوائب الشرك والبدعة، والتي رفعت البشرَ إلى مقام الله تعالى؛ أو حطَّت الصفات الإلهية من محلها الأعلى. فقد تكشَّف لي أن انتشار هذا المقال على نطاق واسع.. سوف يكشف زيف الأديان الباطلة، وأن حقَّانية القرآن سوف تنتشر يوما فيوما في الأرض حتى تكتمل دائرتها.

ثم نُقلتُ من حالة الكشف إلى حالة الإلهام.. حيث أُوحيَ إليَّ: "إن الله معك. إن الله يقومُ أينما قمتَ". وهذا تعبير مجازي يؤكد التأييد الإلهي.

لا أريد الآن أن أكتب أكثر من ذلك.. وإنما أحثُّ الجميع أن يحضروا المؤتمر في أيامه في لاهور.. لسماع هذه المعارف، ولو تكبدوا في سبيل ذلك بعض الجهد والعناء. ولو فعلوا ذلك لنالت عقولهم وإيمانهم من البركات ما يفوق تصورُّهم.

والسلام على من اتبع الهدى.

توقيع:

العبد المتواضع.. ميرزا غلام أحمد،

قاديان ٢١- ١٢- ١٨٩٦ ".

كان من المفروض أن يُقرأ البحث الذي أعده الإمام المهدي عليه السلام في المؤتمر في يومه الثاني أي يوم ٢٧ ديسمبر (كانون أول)، وكان الوقت المخصص له خمسة ساعات بين الساعة ١٠:٣٠ إلى الساعة ٣:٣٠ بعد الظهر. وكان من المقرر أن يقرأ الخطاب المولوي عبد الكريم، وقد استمع الناس للخطاب بانتباه بالغ. وفي الساعة الثالثة والنصف.. أي عند نهاية الوقت المقرر.. لم تكن قراءة الموضوع الأول قد اكتملت بعد. ولما كان الموضوع قد أسر انتباه الحاضرين بشكل خاص.. فقد تنازل المولوي مبارك علي الذي كان من المقرر أن يبدأ خطابه في ذلك الوقت عن الوقت المخصص له وأعلن أنه يريد أن يعطي الفرصة لمولوي عبد الكريم لاستكمال قراءة الخطاب الذي أخذ بمجامع القلوب. وقد قوبل إعلانه بترحاب كبير من الحضور الذين كانوا يرغبون في مواصلة الاستماع إلى خطاب الإمام المهدي. ولكن جاءت الساعة الرابعة والنصف ولم يتم بعد الانتهاء من قراءة إجابة السؤال الأول من الموضوعات الخمسة. واقترح البعض أن يمتد موعد الجلسة التي كان من المقرر أن تنتهي في الرابعة والنصف إلى أن تنتهي قراءة الموضوع الأول من الخطاب، ووافقت الإدارة المشرفة على عقد المؤتمر أن تمتد الجلسة حتى الساعة الخامسة والنصف حيث تم الانتهاء من قراءة الموضوع الأول. ولما كان مازال جزء كبير من الخطاب لم تستكمل قراءته بعد، فقد طلب الحاضرون مدّ فترة المؤتمر يوما إضافيا حتى يمكن قراءة الخطاب بأكمله، وعلى ذلك فقد اتخذت الإدارة الترتيبات اللازمة لمد عقد المؤتمر في جلسة خاصة في يوم ٢٩ ديسمبر (كانون أول).

وقد اعتُبر الخطاب بإجماع كل الآراء أنه أعظم ما قُدّم في المؤتمر، وقد تضمن التقرير الرسمي للمؤتمر عبارات الثناء والتقدير لذلك الخطاب الجليل. وقد نشرت جريدة ميليتري آند سيفيل جازيت في عددها الصادر في ٢٩ ديسمبر (كانون أول) ١٨٩٦ تعليقا عن المؤتمر قالت فيه:

"لقد أثارت محاضرة مرزا غلام أحمد القادياني اهتماما بالغا، والمعروف أنه من أكابر المدافعين عن الدين الإسلامي، وقد اجتمع جمع غفير من كل الطوائف الذين جاءوا من كل صوب وحدب لسماع الخطاب الذي لم يستطع مرزا أن يقرأه بنفسه، فتولى قراءة الخطاب أحد العلماء المقتدرين من أتباعه وهو المولوي عبد الكريم من سيالكوت. وفي يوم ٢٧ استمرت قراءة الخطاب أكثر من ثلاثة ساعات ونصف الساعة، وكان الحضور ينصتون إليه باهتمام بالغ رغم أنه حتى ذلك الوقت لم ينته الخطاب من معالجة الموضوع الأول. وقد وعد المتحدث أن يقدم بقية الخطاب إذا مُنح الوقت الكافي لذلك، وعلى هذا فقد قرر رئيس المؤتمر واللجنة التنفيذية المشرفة عليه تمديد عقد المؤتمر إلى يوم ٢٩".

وقد نُشرت للخطاب ترجمة باللغة الإنجليزية لاقت ترحيبا واهتماما في الدوائر الأوربية وفي أمريكا. وقد كتب ليو تولستوي.. الأديب والمفكر الروسي المعروف.. تعليقا على بعض كتابات الإمام المهدي

عليه السلام فقال: "إنني أتفق كثيرا مع مقالين أحدهما هو: كيف تتخلص من الخطيئة والآخر هو: الحياة الأخروية فإن الأفكار التي جاءت بهما أفكار عميقة ورصينة".

وعلقت جريدة "ثيوصوفيكال نيوز" Theosophical News على المقالات التي قدمها الإمام المهدي في المؤتمر فقالت: "إنها أحسن ما قُدّم وأكثر المقالات التي صادفناها إثارة للانتباه عن الدين المحمدي".

وعلقت جريدة "إنديان سبكتيتر " Indian Spectator فقالت: "إنها كانت شرحا وافيا لتعليم القرآن عُرضت بطريقة مشوقة للغاية ..... ولم يكن هناك ما يمكن الاعتراض عليه كما أنها لم تحتو على أي دلائل إلا من القرآن".

وكتبت الإنديان ريفيو Indian Review تقول: "كانت قراءة مفيدة أثارت سرور الحاضرين وكان الموضوع يتسم بالوضوح وكان متكاملا وفلسفيا .... مما أثار الإعجاب. إن هذا الكتاب يستحق أن يكون بين يدي كل مسلم، وأيضا في مكتبات أولئك الذين يبتغون أن يعلموا الكثير عن الديانة المحمدية".

وعلقت جريدة سبريتيوال جورنال Spiritual Journal التي تصدر في بوستن بالولايات المتحدة الأمريكية ولخصت تعليقها على الخطاب فقالت: "كان الخطاب إنجيلا خالصا".

كما علقت جريدة بريستول تايمز آند ميرور Bristol Times and Mirror التي تصدر في بريطانيا فقالت: "لقد كان من الواضح أنه لم يكن ذلك شخصا عاديا الذي أدلى بخطابه وكان يخاطب الغرب".

وهكذا.. تحقق ما كان الإمام المهدي عليه السلام قد أعلنه قبل تقديم الخطاب بخمسة أيام من أن الله تعالى قد أوحى إليه أن خطابه سوف ينال السبق على جميع الخطابات التي ستلقى في المؤتمر. وإننا نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن سنة (١٩٩٦).. وافقت الذكرى المئوية لهذا الخطاب، وقد قامت الجماعة الإسلامية الأحمدية بطبع الترجمة العربية لهذا الخطاب الجليل تحت اسم: "فلسفة تعاليم الإسلام" وهو الاسم الذي اختاره سيدنا الإمام المهدي بنفسه، وقد نشرت الجماعة الآلاف من النسخ حتى تكون في متناول القراء العرب، ويمكن لمن يبغي الحصول على الكتاب أن يطلبه الكتاب من مقر الجماعة في أي بلد من البلاد إما مجانا أو نظير رسم رمزي لتغطية مصاريف الطبع والبريد. وحينئذ يمكن للقارئ الذي يبتغي الحق أن يحكم بنفسه على هذا الخطاب الجليل ويرى مدى صدق كلمات الإمام المهدي التي تؤكد على أن هذا الخطاب آية من آيات الله وأنه يشرح الحقائق وجوانب الجمال التي يزخر بها القرآن الكريم، وأنه يقرر كالشمس في رابعة النهار أن القرآن بكل الحق هو كلمة الله وأنه كتاب منزل من عند الله تعالى. ويستطيع الإنسان المخلص.. بعد قراءة ذلك الخطاب الجليل.. أن يقدّر مدى الجهاد العظيم الذي قام به الإمام المهدي عليه السلام لإبراز النواحي الجمالية في القرآن التي تأسر الفؤاد، وتخلب القلوب، وتذيب الوجدان، وتأخذ بيد الإنسان المخلص لتوصله إلى عتبة الله تعالى. **(يُتبع)**

تنـوه إدارةُ مجلة «التَّقوى» إلى أنَّ جميعَ ما نُشر تحت اسم الكاتب المذكور تمّ في وقتٍ كان يُعلن فيه اعتناقه فكر الجماعة الإسلامية الأحمدية. ورغم سعي الإدارة حينها لتكون المادة المنشورة غير متعارضة مع فكر الجماعة، إلا أن الكاتب يتحمل وحده مسؤولية أي مخالفة صريحة أو ضمنية لفكر الجماعة، بقصد منه أو دون قصد.

وحفاظاً على تاريخ وأرشيف «التَّقوى» ومن باب الأمانةِ الصَّحفية تمَّ نَشْر هذا التَّنويه.

كُنتم خيرَ أمةٍ أُخرجَت للنَّاس

(الحلقة الرابعة)

بقلم السيدة: مها دبوس

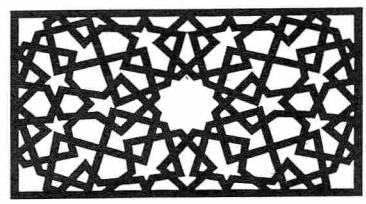

لقد تبين لنا في الحلقات السابقة، أن الأمة الإسلامية ما زالت قادرة على إنجاب الأنبياء التابعين للرسول ﷺ والذين يتلقون الوحي الإلهي من عند الله.

ولقد اختص القرآن الكريم بالذكر شخصا معينا من أتباع الرسول ﷺ، يكون له شأن عظيم ومرتبة خاصة بين المسلمين. فقد قال الله في كتابه الكريم: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تكن في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (هود: ١٨)

هذه الآية تتكلم عن الرسول ﷺ وتقول عنه أنه كان (على بينة من ربه) وأن هناك شاهدا سيأتي بعده (يتلوه) حتى يشهد على صدقه، كما شهد على صدقه كتاب موسى عليه السلام من قبله. وشهادة كتاب موسى عليه السلام تعني أن التوراة تحتوي على نبؤات تتعلق بمجيء الرسول ﷺ وبذلك تشهد على صدقه. أما الشاهد الذي سيأتي بعد الرسول ﷺ فهو (منه) -أي من الله تعالى الذي سيُقيمه من عنده بأمرٍ خاص.

فهذه الآية تتكلم عن شخص معين من أتباع الرسول ﷺ، يختصه الله على بقية المسلمين، ليكون شاهدا على صدق الرسول ﷺ. ومن المنطق أن يكون الله قد قَدَّر أن يأتي هذا الإنسان بعد الرسول ﷺ، وفي وقت الحاجة الشديدة لمجيئه، أي في وقت يكون فيه الإسلام في حالة تستدعي مجيء إنسان

يدافع عنه ويثبت أنه دين سماوي، ويرفع شأنه ويحيه من جديد. وبذلك يكون قد شهد على صدق الرسول ﷺ الذي جاء بهذا الدين الحنيف.

إذن فالقرآن الكريم قد بيَّن هنا أن هناك شخصا معينا، كان مقدرا له أن يظهر من بين المسلمين، بعد الرسول ﷺ، وأن تكون مهمته هي إحياء دين الإسلام في الوقت الذي تتدهور فيه أحوال هذا الدين. ومن ذلك يفهم المسلمون أن عليهم انتظار مجيء هذا الشخص، لأنه هو الذي سيعيد للإسلام مجده وعزته. وبالطبع أن عليهم أيضا أن يتبعوه إذا تعرفوا عليه، حتى يعلمهم تعاليم دينهم الحقيقية وحتى يقودهم ويرشدهم ويهديهم إلى ما فيه نصر الإسلام. فمن واجبهم أن يؤمنوا به وينصروه، كما ذكرنا فيما سبق من حلقات بصدد ميثاق النبيين.

ولقد بَيَّن لنا القرآن الكريم أيضا أن هذا الشخص ستكون له جماعة مخلصة من الأتباع، الذين سيطيعون أوامر الله ورسوله ﷺ وسيؤمنون بهذا المبعوث الذي أرسله الله إليهم من أجل رفع شأن الإسلام، وسينصرونه حتى يحقق المهمة التي بعثه الله من أجلها. ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى سيبعث في هذا العالم دين الإسلام مرتين. المرة الأولى كانت عندما جاء به رسول الإسلام وسيد المرسلين سيدنا محمد المصطفى ﷺ، والمرة الثانية عندما ينسى المسلمون دينهم، فيبعث الله من يجدد لهم هذا الدين ويحييه مرة أخرى. وهذا الكلام يتأكد لنا عندما نقرأ سورة الواقعة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين﴾ (الواقعة: ١١-١٥)

نحن نعلم أن السابقون هم هؤلاء الناس الذين يسارعون في تلبية دعوة النبي الذي يبعثه الله إليهم، وهؤلاء الناس هم الذين يفوزون بحب الله ويكونون المقربين لديه. ونحن نعلم أيضا من هم السابقون الأولون. إنهم مجموعة المسلمين الأوائل الذين لبوا في الحال دعوة الرسول ﷺ عندما دعاهم إلى الإسلام وإلى عبادة الإله الواحد الأحد.

ولكن القرآن الكريم هنا وصف السابقون بأنهم (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين). وبذلك بَيَّن لنا أن هناك فئة أخرى من السابقين الذين سمَّاهم (السابقون الآخرون). ومعنى ذلك أن هناك فئة أخرى من المسلمين الذين كان مقدرا لهم أن يأتوا فيما بعد، في الأيام الآخرة، وأن تتاح لهم الفرصة أن يلحقوا بالأولين ويصبحوا سابقين هم أيضا. ولا يمكن أن تُسمَّى مجموعة من الناس (سابقين) إلا إذا كانوا قد سارعوا في تلبية دعوة مبعوث من عند الله. إذن فمعنى ذلك هو أنه سيكون هناك في الأيام الأخيرة مبعوثا من عند الله يدعو هؤلاء الناس إلى دين الله الحقيقي - الإسلام - وعندما يسارعون في تلبية دعوته، سيصبحون سابقين. وهؤلاء هم السابقون الآخرون.

وهذا الكلام يتأكد لنا عندما يذكر القرآن الكريم

في نفس السورة أنه ستكون هناك أيضا فئتان من أصحاب اليمين. وذلك في قوله سبحانه وتعالى :

﴿لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ (الواقعة: ٣٩-٤١)

أي أن المسلمين ستتاح لهم الفرصة أيضا مرتين في تاريخ الإسلام لأن يكونوا من أصحاب اليمين. مرة أُتيحت لهم الفرصة في زمن الرسول ﷺ ، وهؤلاء هم أصحاب اليمين من الأولين، والمرة الأخرى في الأيام الآخرة عندما يبعث الله هذا المجدد المنتظر الذي سيحيي دين الإسلام ويتيح لهم الفرصة أن يكونوا أصحاب اليمين من الآخرين.

ولكن المقصود هنا هو أن بعثة الرسول ﷺ الأولى ستتجدد في العالم مرة أخرى ببعث إنسان آخر، خادم لرسول الله ﷺ، وتابع لسنته، ليكون مثل ظل رسول الله ﷺ وإنعكاسا كاملا لشخصه الكريم، حتى يُذَكِّر الناس بدين الإسلام الأصلي، ويحيي الدين الذي أتى به سيدنا محمد المصطفى ﷺ مرة أخرى.

ويتأكد لنا أيضا هذا الكلام بوضوح عندما نقرأ سورة الجمعة حيث يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم. هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الجمعة: ٢-٥)

هذه الآيات ذكرت بوضوح أن هناك بعثتين منفصلتين لرسول الإسلام ﷺ. البعثة الأولى هي التي حدثت في جزيرة العرب منذ أكثر من ١٤ قرن، عندما بعث الله الرسول ﷺ في أهل مكة - وهم (الأميين) - كما ذكرت الآيات السابقة. والبعثة الثانية هي التي بيَّنتها الآيات في قوله سبحانه وتعالى (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم). أي أن هناك قوما آخرين سيلحقون بالمسلمين الأوائل (الأميين) وسيكونون منهم، أي من المسلمين أيضا.

والآيات هنا تتحدث عن أن الرسول ﷺ سيُبعث في المسلمين مرة أخرى، لأنها تذكر أن الله بعثه في الأميين وبعثه أيضا في قوم آخَرين منهم - أي قوم آخرين من المسلمين ولكنهم ليسوا هم الأميين الذين بُعث الرسول ﷺ فيهم أول مرة. وبالطبع أن الرسول ﷺ لا يمكن أبدا أن يحيا مرة أخرى ويُبعث في الحياة الدنيا، لأن هذا ليس من سنة الله التي لا تتغير أبدا. ولكن المقصود هنا هو أن بعثة الرسول ﷺ الأولى ستتجدد في العالم مرة أخرى ببعث إنسان آخر، خادم لرسول الله ﷺ، وتابع لسنته، ليكون مثل ظل رسول الله ﷺ وإنعكاسا كاملا لشخصه الكريم، حتى يُذَكِّر الناس بدين الإسلام الأصلي، ويحيي الدين الذي أتى به

سيدنا محمد المصطفى ﷺ مرة أخرى. وستكون لهذا المبعوث جماعة من الأتباع المخلصين الذين سيلحقون بإخوانهم المسلمين الأوائل وينعمون بالفضل الذي أنعم به الله على المسلمين الأوائل لأنهم سيكونون مشابهين لهم في نواح كثيرة. ونلاحظ هنا أن الكلمة المستعملة هي (**آخَرين**) بفتح الحاء - أي أن هؤلاء الناس ليسوا هم الأميين بل إنهم قوم **آخَرين** سيلحقون بهم فيما بعد. وهنا تذكر الآيات أن ذلك الفضل من عند الله، يؤتيه من يشاء، فهو مالك هذا الفضل وله حق التصرف فيه كيفما شاء. إذن فليس من حق أي إنسان الاعتراض على اختيار الله.

والآيات هنا تحذر المسلمين من الوقوع في نفس هذا الخطأ الذي وقع فيه اليهود، حتى لا يلحق بهم نفس المصير الذي أصاب اليهود.

وسورة الجمعة توضح لنا أيضا حقيقة أخرى هامة. فبعد الآيات المذكورة أعلاه يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين. قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ (الجمعة: ٦و٧)

هذه الآيات تجذب انتباهنا إلى التشابه بين اليهود والمسلمين. إن اليهود هم أتباع موسى عليه السلام النبي الذي جاء بالشريعة اليهودية، وهو من بني إسرائيل - سلالة إبراهيم عليه السلام من إبنه إسحاق عليه السلام. أما المسلمون فهم أتباع سيدنا محمد المصطفى ﷺ النبي الذي جاء بالشريعة الإسلامية، وهو من بني إسماعيل - سلالة إبراهيم عليه السلام من إبنه إسماعيل عليه السلام. ولقد وعد الله إبراهيم عليه السلام أن تكون النبوة في ذريته من نسل ولديه إسماعيل عليه السلام وإسحاق عليه السلام. وبالطبع أن الله قد وفى بهذا الوعد.

وهذه الآيات تجذب انتباهنا إلى التشابه بين بني إسرائيل، وهم القوم الذين اتبعوا الشريعة اليهودية الموجودة في التوراة، وبني إسماعيل، وهم القوم الذين اتبعوا الشريعة الإسلامية الموجودة في القرآن الكريم. فبعد أن ذكرت السورة بعثتي دين الإسلام، ضربت مثل الذين أوتوا التوراة ولكنهم لم يستفيدوا منها، وكانوا مثل الحمار الذي يحمل الأسفار على ظهره ولكنه لا يفقه منها شيئا. وفي هذا تحذير للمسلمين بألا يكونوا مثل اليهود ويضلوا عن الطريق المستقيم. فقد أُوتوا القرآن الكريم وعليهم أن يستفيدوا منه وألا يكونوا مثل أبناء عمومتهم اليهود الذين ظلت معهم التوراة زمنا طويلا ولكنهم لم يفقهوا منها شيئا. والدرس الهام الذي يجب أن يتعلمه المسلمون من هذه الآيات هو أن يكونوا على حذر ولا يقعوا

في نفس الخطأ الذي وقع فيه اليهود.

فكما نعلم أن الله قد أرسل لليهود شريعة دينهم علي يد موسى عليه السلام ، ولكن بعد أن رحل عنهم موسى عليه السلام ، ضلوا عن دينهم. ولذلك بعث الله إلي اليهود على مر القرون عددا من الأنبياء التابعين لشريعة موسى عليه السلام حتى يُذَكّروهم بدينهم الذي نسوه. ولكنهم استمروا في هجر دينهم و لم يصلحوا من أنفسهم. وكان آخر هؤلاء الأنبياء هو عيسى بن مريم عليه السلام - المسيح الذي تنبأت التوراة بمجيئه في نهاية زمان الشريعة اليهودية حتى يحيي لليهود دينهم وينصرهم على أعدائهم. ولكن اليهود لم يقبلوا ذلك المسيح الذي بعثه الله من أجل مصلحتهم، وبدلا من الإيمان به وإتّباعه، حاولوا قتله على الصليب، وبذلك جلبوا على أنفسهم غضب الله إلى يوم القيامة.

والآيات هنا تحذر المسلمين من الوقوع في نفس هذا الخطأ الذي وقع فيه اليهود، حتى لا يلحق بهم نفس المصير الذي أصاب اليهود.

وهنا يتضح لنا أن الله قد ذكر اليهود بعد ذكر بعثتي رسول الإسلام ﷺ، حتى يُبيِّن أن سبب البعثة الثانية للرسول ﷺ هو نسيان المسلمين لدينهم مثلما فعل اليهود قبلهم، وحتى يُذكّر سبحانه وتعالى المسلمين بأنه سيرسل لهم أيضا مسيحا، كما أرسل لليهود مسيحا، ليحيي لهم دينهم وليوحد صفوفهم وينصر الإسلام على كل الأديان. وعليهم أن يؤمنوا به وينصروه ولا يكونوا مثل اليهود حتى لا يبوءوا بغضب الله عليهم.

ولقد أشار القرآن الكريم عن هذا التشابه بين أمة اليهود وأمة المسلمين في مواضع كثيرة أخرى. فمثلا نجد أن القرآن الكريم قد شبه الرسول ﷺ بموسى عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى :

﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ (المزمل: ١٦)

والرسول الذي أرسله الله إلى فرعون هو موسى عليه السلام - نبي اليهود. والتشابه المقصود هنا بين الرسول ﷺ وموسى عليه السلام هو أن كليهما أتى بشريعة إلى قومه. ولكن بالطبع يجب أن نتذكر دائما أن مكانة الرسول ﷺ الروحانية أسمى بكثير من مكانة موسى عليه السلام، وأن التشبيه بينهما مقصود به تحذير المسلمين من المصير الذي ينتظرهم إذا إتبعوا مَثَلَ اليهود.

وقد شبه الله أيضا أتباع الرسول ﷺ بأتباع موسى عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى:

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين

آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ (الفتح: ٣٠)

هنا وضح القرآن الكريم بشكل مباشر التشابه بين أمة المسلمين وأمة اليهود. لكننا نرى من هذه الآية أن الله قد بَيَّن لنا أن أتباع الرسول ﷺ مذكور مثلهم في التوراة كما أنه مذكور أيضا في الإنجيل. ولقد بَيَّن لنا القرآن الكريم أن هناك فرقا بين المثلين. فأوصاف أتباع الرسول ﷺ المذكورة في التوراة تختلف عن أوصاف أتباع الرسول ﷺ المذكورة في الإنجيل. ومن هذا نفهم أن الأوصاف الموجودة في التوراة تنطبق على المسلمين الأولين الذين اتبعوا الرسول ﷺ، الذي شبهه القرآن الكريم بموسى عليه السلام - أي أن المقصود بذلك تشبيه هذه الفئة من المسلمين بأتباع موسى عليه السلام، وهم اليهود الذين يتبعون التوراة. أما الأوصاف الموجودة في الإنجيل فهي تنطبق على المسلمين الآخرين الذين اتبعوا هذا المبعوث الذي أرسله الله من أجل هدايتهم ومن أجل إحياء دين الإسلام - أي أن المقصود بذلك تشبيه الفئة الثانية من المسلمين بأتباع عيسى عليه السلام، وهم النصارى الذين يتبعون الإنجيل.

وبهذا يثبت لنا أن القرآن الكريم قد شبه هذا المبعوث للأمة الإسلامية بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام. ويتأكد لنا أن القرآن الكريم قد بَيَّن أن الإسلام سيبعث مرتين في هذا العالم، وأنه سيكون للمسلمين مسيحا كما كان لليهود مسيحا.

(يُتبع)

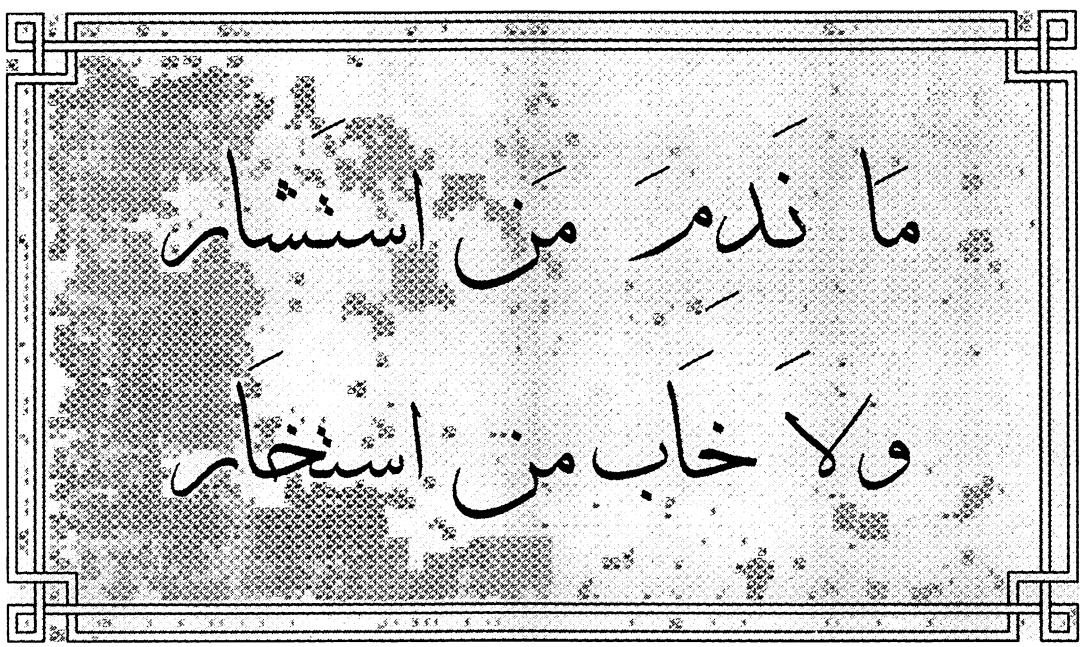

لا إله إلا الله محمد رسول الله

Muslim TV AHMADIYYA

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربعة وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكَريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

ولتحقيق ذلك تتخذ هذه القناة سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال برامج القناة : ١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

في أوروبا	
SATELLITE	INTELSAT 603 IS- 603 at 325.5 ° E
DECODER	K Band
POSITION	325.5 °. EAST 34.5 ° WEST
POLARITY	Vertical
DISH SIZE	80cm to 100 cm
VIDEO FREQUENCY	11010 MHz
AUDIO FREQUENCY	6.50 MHz

في الشرق الأوسط، آسيا وإفريقيا والمشرق البعيد	
SATELLITE	INTELSAT 703 IS- 703 AT 57 ° E
DECODER	C Band
POSITION	57 ° EAST
POLARITY	Left Hand Circular
DISH SIZE	3.5 m to 4.5 m
VIDEO FREQUENCY	4177.5 Mhz
AUDIO FREQUENCY	6.50 Mhz

❁ نلفت عناية المشاهدين إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات متعددة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio Frequency) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	7.20 MHz
الأردية أو الإنجليزية	7.02 MHz
البنغالية	7.38MHz
الفرنسية	7.56 MHz
الألمانية	7.74 MHz
الأندونيسية	7.92 MHz

❁ على الإخوة المشاهدين في الحدود الشمالية للمغرب العربي الكبير ومصر تعديل أجهزة وصحون استقبالهم أولا حسب مقاييس أوروبا، وإذا لم يتمكنوا من التقاط محطتنا فعليهم أن يعدلوها حسب معطيات الشرق الأوسط، آسيا وأفريقيا والمشرق البعيد.

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ١ صباحا، ٩ صباحا و١٦ بعد الظهر.

لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN

Tel: 44 - 181 870 0922 Fax: 44 - 181 875 0249

AL TAQWA

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

Volume No. 9, Issue No 11, March 1997

لا إله إلا الله محمد رسول الله

أول محطة فضائية إسلامية

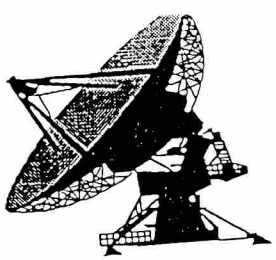

تبث برامجها إلى جميع أنحاء العالم ٢٤ ساعة يوميا .

للمزيد من المعلومات راجع الإعلان داخل هذا العدد